جامعة الأقصر
كلية الألسن

مجلة كلية الألسن للغات والعلوم الإنسانية

العدد العاشر
شتاء 2022 (ديسمبر- يناير- فبراير)

مجلة الألسن للغات والعلوم الإنسانية

مجلة علمية فصلية محكمة

تصدرها كلية الألسن جامعة الأقصر

﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾

مجلس الإدارة وهيئة التحرير

الأستاذ الدكتور/ محمود النوبي أحمد

عميد الكلية

الأستاذ الدكتور/ ليلة يوسف وكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

رئيس التحرير

الدكتور / حسام جايل

مدير التحرير

د. أسماء صلاح

أ.د. صلاح ابو الحسن مكي (أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية)

د. رشا فاروق محمود (مدرس بقسم اللغة الإنجليزية)

د. شيماء أحمد الصغير(مدرس بقسم اللغة الألمانية)

د. محمد حمزة (مدرس بقسم اللغة الفرنسية)

د. خليفة حسن خليفة (مدرس بقسم اللغة الإيطالية)

سكرتارية التحرير:

أ. راندا أندريا أنور

التصميم والإخراج:أ.م. د.أحمد جمال عيد

بريد المجلة alsunmagazine@gmail.com

رقم الإيداع 24379 الترقيم الدولي. ISSN 2682-2083

قائمة المحتويات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	كلمة الأستاذ الدكتور/ رئيس الجامعة	٥
٢	كلمة الأستاذ الدكتور/ عميد الكلية	٦
٣	كلمة رئيس التحرير	٧
٤	أ. د. محمود النوبي أحمد: السياق والأنساق الثقافية المُضْمَرة "قراءة في حديث عيسى بن هشام للمويلحي"	١٥
٥	د. محمود حمزة محمد: في نظرية اللغة عند علماء العربية القدماء	٣٩

كلمة السيد الأستاذ الدكتور/ رئيس الجامعة

أ.د. محمد محجوب عزوز

تتجدد سعادتي بجامعة الأقصر، وبكلية الألسن حين أصدر لحضراتكم عملا علميا راقيا يصدر عن كلية الألسن جامعة الأقصر؛ تلك الجامعة الوليدة على أرض طيبة المباركة بمصرنا الحبية.

فها هو العدد العاشر من مجلة " الألسن للغات والعلوم الإنسانية" يمثل بين أيديكم شاهدا على جدية العمل، وصدق الجهد وإخلاص النوايا، كما يحمل بين دفتيه مجموعة من البحوث المتميزة التي تضيف إلى الفكر والمعرفة الإنسانية.

ويأتي هذا العدد اتساقا مع توجهات الدولة المصرية، وتوجيهات القيادة السياسية للاهتمام بالبحث العلمي، والعمل على دعمه وتشجيع الباحثين في الجامعات، وتذليل العقبات وتيسير السبل للارتقاء بالبحث العلمي في مصرنا الحبيبة؛ فالعلم هو سبيل التقدم، والوصول إلى غد أفضل.

إن كلية الألسن عميدا وأعضاء هيئة تدريس؛ كانوا_ كما عهدناهم دائما- عند حسن الظن فواصلوا العطاء والجدية، وقدموا عملا قيما، وإنني بهم وبعملهم لفخور سعيد، مثمن دورهم ودأبهم، محرضا لهم على المزيد من الإنجاز والنجاحات، متمنيا لهم دوام التوفيق والتفوق.

ونسأل الله أن يكون هذا العمل وغيره لبنة في بناء جامعتنا الحديثة، وخطوة في سبيل النهوض بكلية الألسن، وبجامعة الأقصر.

وأدعو للجميع بالنجاح والتوفيق والسداد

رئيس الجامعة

أستاذ دكتور/ محمد محجوب عزوز

كلمة السيد الأستاذ الدكتور/ عميد الكلية

أ.د. ربيع محمد سلامة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

ثم أما بعد،،،

تسعد كلية الألسن أن تواصل عطاءها العلمي، خدمة للعلم والعلماء ولشباب الباحثين، من أجل النهوض بمصرنا الحبيبة، فنشرف بأن نقدم لكم عددا جديدا من مجلة الألسن؛ الدولية العلمية المحكمة.

وعلى عهدنا معكم بأن تكون على مستوى عال من الإتقان والجودة والقيمة من جميع النواحي ما استطعنا إلى ذلك سبيلا.

وإنني إذا أقدم لكم هذا العدد من مجلة الألسن؛ فإنه لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى السيد الأستاذ الدكتور/ محمد محجوب عزوز رئيس جامعة الأقصر على دعمه الكبير لنا، وتشجيعه الدائم، وأشيد بحرصه وإخلاصه على أن تكون جامعة الأقصر كبيرة في كل شيء.

كما أتوجه بالشكر العميق إلى أحفاد رفاعة الطهطاوي من الزملاء والزميلات من أعضاء هيئة التدريس بالكلية والهيئة المعاونة، والعاملين بكلية الألسن بالأقصر؛ وهم الطامحون العاملون بجد واجتهاد وإخلاص إلى أن تتبوأ كلية الألسن بالأقصر مكانة رائدة بين نظيراتها، وأن تمارس دورها التنويري والبحثي والمجتمعي.

وتفضلوا جميعا بقبول وافر الاحترام والتقدير

عميد الكلية

أ.د. ربيع محمد سلامة

كلمة رئيس التحرير

د. حسام جايل

بحمد الله وتوفيقه نسعد ونشرف أن نقدم إلى الباحثين في اللغات والعلوم الإنسانية العدد الثالث من" مجلة الألسن للغات والعلوم الإنسانية" وهي مجلة دولية علمية محكمة؛ أردنا مذ فكرنا في استصدار مجلة لكلية الألسن بالأقصر، أن تكون لها سماتها الخاصة، ومنهجها المتميز، ونطمح جادين أن أن تسهم في إثراء البحث اللغوي، والعلوم الإنسانية من خلال توفرها على مجموعة من الأبحاث النوعية الجادة التي تخضع للتحكيم وإعادة النظر، من خلال نخبة من العلماء المشار إليهم بالبنان في تخصصات المجلة.

وقد ضم عدد المجلة هذا مجموعة منتقاة من الأبحاث المتنوعة بين اللغات العربية واللغات الأجنبية، تعالج مجموعة من القضايا بأقلام نخبة ممتازة من الباحثين في مصر وخارجها، وقد غطت هذه الأبحاث رقعة فكرية وإبداعية من العالم.

ووحين نقدم لكم عددنا العاشر من مجلتنا هذه؛ فإننا نرجو أن تلقى لديكم القبول والذيوع، كما نوجه الدعوة لكل الباحثين في الغات والعلوم الإنسانية بموافتنا بأبحاثهم الجادة الرصينة التي سوف يكون لها دور في إثراء الحركة البحثية في ميدان الإنسانيات.

والله نسأل أن يكون عملنا خالصا لوجه الكريم، كما نسأله القبول والتوفيق والسداد.

رئيس التحرير

د. حسام جايل

الهيئة الاستشارية

قسم اللغة العربية

الأستاذ الدكتور / أحمد عفيفى

الأستاذ الدكتور / جلال ابو زيد هليل

الأستاذ الدكتور / سيد محمد قطب

الأستاذ الدكتور / سيف المحروقي

الأستاذ الدكتور / عبد المعطى صالح عبد المعطى

الأستاذ الدكتور / حافظ إسماعيلي علوي

الأستاذ الدكتور / محمد رجب الوزير

قسم اللغة الإنجليزية :

الأستاذ الدكتور/ كرمة محمد سامى فريد

الأستاذ الدكتور / أحمد سوكارنو

الأستاذ الدكتور / بهاء محمد مزيد

الأستاذ الدكتور/ حجاج محمد حجاج

قسم اللغة الفرنسية :

الأستاذ الدكتور/ منى محمد عبد العزيز

الاستاذ الدكتور/ يحيى طه

الأستاذ الدكتور / علوية سليمان الحكيم

الأستاذ الدكتور / محمد عبد الباقى

قسم اللغة الإيطالية :

الأستاذ الدكتور / ربيع محمد سلامة

الأستاذ الدكتور/ - Leonardo Acone
الأستاذ الدكتور/ - Francesca Corrao
الأستاذ الدكتور/ - Isabella Camera D' Aflitto.
الأستاذ الدكتور/ -Guido Cifoletti

الأستاذ الدكتور / أشرف سعيد منصور

الأستاذ الدكتور/ وفاء عبد الرؤوف

الأستاذ الدكتور / أحمد سليمان

الأستاذ الدكتور/ شيرين النوسانى

قسم اللغةالإسبانية :

الأستاذ الدكتور /عائشة سويلم

الأستاذ الدكتور / محمد محمد الصغير

الأستاذ الدكتور/ رشا محمد عبودى

قسم اللغة الألمانية :

الأستاذ الدكتور / ليلى زمزم

الأستاذ الدكتور / مصطفى الفخرانى

الأستاذ الدكتور/ باهر محمد الجوهرى

الأستاذ الدكتور / سيد الفخرانى

الأستاذ الدكتور / سيد فتحى خاطر

قســم اللغـــة السلافية :شعبة اللغة الروسية :

الأستاذ الدكتور / مكارم أحمد الغمرى

الأستاذ الدكتور / صالح هاشم مصطفى

الأستاذ الدكتور/ محمد عباس محمد حسن

الأستاذ الدكتور / نادية إمام أحمد سلطان

الأستاذ الدكتور / عامر محمد أحمد

الأستاذ الدكتور / محمد نصر الجبالى

قســم اللغـــة الصينية :

الأستاذ الدكتور/ خا جي جون He ji jun

الأستاذ الدكتور / حســن رجب حسن

لأستاذ الدكتور / منى فـــؤاد حســن

الأستاذ الدكتور / أمـــيمـــة غانـم زيدان

شروط النشر في المجلة :

١- مجلة كلية الألسن للآداب والعلوم الإنسانية مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بنشر الأبحاث العلمية الجادة في مجال الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، وفق القواعد الآتية:

٢- ألا يكون البحث قد سبق نشره.

٣- أن يتسم بالجدية والأصالة والقيمة العلمية، وأن يخلو من الأخطاء النحوية والإملائية والطباعية.

٤- ألا تزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة بمقاس المجلة.

٥- ألا يكون جزءا من رسالة علمية: ماجستير أو دكتوراه.

٦- يجب أن يتضمن البحث مدخلا أو تمهيدا أو مقدمة؛ توضح الهدف من البحث وإشكاليته والمنهج المتبع.

٧- أن تكون مادته العلمية موثقة توثيقا علميا وفق النظام الآتي:

أ- الكتب المطبوعة:

اسم المؤلف- اسم الكتاب- اسم المترجم أو المحقق- رقم الصفحة- اسم دار النشر- رقم الطبعة- بلد النشر- تاريخ النشر.

ب- الدوريات:

اسم المؤلف- عنوان الموضوع- اسم الدورية - رقم الجزء أو العدد والسنة- رقم الصفحة الطبعة.

ج- المخطوطات:

اسم المؤلف- اسم الكتاب- مكان المخطوطة –رقمها – رقم اللوحة أو الصفحة.

٨- يشار للهوامش والمراجع بأرقام متسلسلة في صلب البحث وترد قائمة بها في نهاية البحث.

٩- يرسل على البحث على بريد المجلة الإلكتروني أو يسلم على قرص مدمج(C.D) بنظام Word بنط traditional arabic15 للمتن و١٢ للهامش للمواد المكتوبة باللغة العربية، والمواد المكتوبة باللغات الأجنبية يكون نوع الخط time new roman ١٤ للمتن و١٢ للهامش.

مقاس المجلة:

الهامش العلوي ٢.٥ الهامش السفلي ٢.٥

الهامش الأيمن ٢.٥ الهامش الأيسر ٢.٥

١٠- المجلة غير ملزمة برد الأبحاث إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر.

١١- والرسوم التي يدفعها الباحث مقابل التحكيم والطباعة، ولا علاقة لها بقبول البحث للنشر من عدمه.وتدفع رسوم النشر والتحكيم بمقر الكلية أو بحوالة بريدية.

١٢- يحق للمجلة أن تنشر الأبحاث على الموقع الإلكتروني للكلية، أو بأي وسيلة أخرى تراها مناسبة.

١٣- يرفق الباحث مع بحثه سيرة ذاتية مختصرة؛ تتضمن التعريف به وبدرجته العلمية، وبنشاطه، والجامعة التي يعمل بها.

١٤- يحصل الباحث على نسخة من المجلة و١٠ مستلات من بحثه مع خطاب قبول النشر في حالة قبول البحث للنشر.

١٥- بريد المجلة alsunmagazine@gmail.com

١٦- رقم الإيداع 24379

١٧- الترقيم الدولي. ISSN 2682-2083

١٨- رسوم النشر في الدورية:

- ٢٠ جنيهًا مصريًّا للصفحة من أعضاء الكلية في حدود ٢٥ صفحة للبحث، وما يزيد على ذلك تحتسب الصفحة ب٣٠ جنيها مصريا.
- ٤٠ جنيهًا مصريًّا للصفحة من خارج الكلية في حدود ٢٥ صفحة للبحث، وما يزيد على ذلك تحتسب الصفحة ب٥٠ جنيها مصريا.
- ٣٠٠ دولارات أمريكي للبحث في حدودود ٢٥ صفحة، وما يزيد على ذلك تحتسب الصفحة ب١٠ دولارات أمريكية..

١٩- رسوم التحكيم والمراجعة والمصروفات الإدارية:

- ٤٠٠ جنيه مصري من أعضاء الكلية
- ٥٠٠جنيه مصري من خارج الكلية
- ١٠٠دولار أمريكي خارج جمهورية مصر العربية.

حقوق النشر محفوظة بكلية الألسن – جامعة الأقصر.

ولا يجوز للباحث نشر بحثه المنشور في المجلة في أي إصدار آخر دون إذن كتابي من المجلة وبعد مرور ستة أشهر على الأقل من تاريخ طباعة العدد. (يتثنى من ذلك باحثو الدراسات العليا).

السياق والأنساق الثقافية المُضْمَرة "قراءة في حديث عيسى بن هشام للمويلحي"(*)

مقدمة:

على الرغم من انعدام الطلب الاجتماعي للدراسات النقدية، في ظل ملاحقة التطور الرقمي والتكنولوجي في العصر الحديث، إلا أن هناك جهوداً متواصلة للرقي بالنقد الأدبي وتطويره، ولكنها جهود لا تخرج عن حدود التطوير الذاتي لمجموعة من الباحثين والأكاديميين.

وفي معالجة النقد الثقافي الجديد – على أنه باب من أبواب النقد الأدبي وليس بديلاً عنه – يُهَيِّأ مدخل واسع للولوج في حياة الناس وعالمهم الداخلي، والبحث في المسكوت عنه داخل النص؛ ليجمع النقد الأدبي بين عنايته بحسن البيان، ودوره الاجتماعي، فالنقد الثقافي نظرية في نقد المُستَهلَك الثقافي، ينظر إلى النص على أنه حالة ثقافية، وينظر إلى مُستهلِكي النصوص على أنهم ذوات مشبعة بثقافة ما أو تم برمجتهم بها، فلا تطربهم إلا النصوص التي تتوافق مع تلك المواصفات النسقية التي تشبعوا بها(١).

وفي النص الأدبي قيم ثقافية وتاريخية واجتماعية تُحرك مُستهلِكيها، وبالنظر إلى هذه القيم تتفتح أبواب جديدة للبحث، عن طريق استعادة تلك القيم من النصوص، والكشف عنها، والاستماع من خلالها إلى بلاغة المقموعين، وفهم أشكال الهيمنة، ثم محاولة التوجيه والتغيير، أو على أقل تقدير يُكشف عن تلك القيم المُهيمنة؛ فتُفتح أبواب جديدة لعلمي النفس والاجتماع لمحاولة تعديلها وإعادة توجيهها.

وفي قراءتي لكتاب (حديث عيسى بن هشام للمويلحي) رأيت صورة ثقافية نسقية وجَّهت أبناء عصره، وشكَّلت علاقاتهم، لازالت أكثرها مغروسة في نفوسنا حتى اليوم؛ إذ لم يتم الكشف عنها و لم نحاول إعادة توجيهها.

فمما يرسمه النسق في حديث عيسى بن هشام، العلاقة بين العنصرين العربي والتركي، ظهرت ملامح تلك العلاقة في شخص الباشا: الذي يتبنى الشخصية التركية الأبية الطامحة. والفلاح المصري: الشخصية التي تتخفّى خلف خطاب غائب، يرفض الهوان، ويطمح إلى الحرية والرقي.

والقطيعة التي فُرضت بين العرب والأتراك– منذ حديث عيسى بن هشام–هي ثقافية بالدرجة الأولى، وهل ينكر أحد الرصيد الثقافي المتراكم لدى العربي، فالتركي في المُضمر النسقي عند أكثر المصريين مثلا–حتى اليوم–لا يخرج كثيراً عن الصورة العثمانية القديمة؟(٢) ولما بدأ التحول التركي الجديد نحو البلاد العربية، وصفه بعضهم بـ(العثمانية الجديدة)، تأكيداً لسيطرة النسق.

(*)أ. د. محمود النوبي أحمد، عميد كلية الألسن– جامعة الأقصر

فلا بد من علاج تلك التصدعات الثقافية؛ لكسر الحواجز النفسية المقنعة، وإزالة الجدران الوهمية بين الأتراك والعرب، بالكشف عنها وإعادة توجيهها، وقد تكون إعادة القراءة للتاريخ والأدب باباً من أبواب التوافق وترميم الجسور التي دمرها الزمن.

وقد أدت مقامات المويلحي دورها في هذا الحوار الثقافي بين القديم والحديث، وبين العربي والتركي، ولازالت مرشحة لأن تؤدي دوراً أكبر من خلال إعادة القراءة، أو قراءة غيرها من أدب تلك المرحلة؛ ذلك لأن المنتج الأدبي والثقافي بصفة عامة لا تقل قيمته بالتقادم.

*** المويلحي:**

محمد بن إبراهيم بن عبد الخالق بن إبراهيم المويلحي، نسبته إلى مويلح (من ثغور الحجاز)، مولده في القاهرة (سنة ١٢٧٥ هـ- ١٨٥٨م)، تعلم في الأزهر، ثم في مدرسة الأنجال (أنجال الخديوي إسماعيل)، وتوفي ليلة عيد الفطر (سنة ١٣٤٨هـ- ١٩٣٠م)[٣].

نشأ المويلحي في أحضان السلطة والمال، فلِجده السيد أحمد المويلحي مشاركة تاريخية في تجهيز جيش محمد علي للقضاء على الحركة الوهابية في شبه الجزيرة العربية، والأسرة العلوية لم تنس لعائلته ذلك الفضل، فعندما مات أحمد المويلحي أمر محمد علي بدفنه في مسجد الإمام تكريماً له، ثم أمر بتعيين ابنه إبراهيم عضواً في مجلس فصل الدعاوى بين التجار.

وفي عصر الخديوي إسماعيل نال إبراهيم المويلحي، وأخوه عبد السلام أعلى الوظائف والرتب، وتقلدا النياشين، وحظيا بالمساعدات المالية والعينية لإصلاح تجارة الحرير، التي عُرفت بها العائلة.

ولما أُخرج الخديوي إسماعيل من مصر إلى أوربا لم يثق في أحد ليرافقه إلا إبراهيم المويلحي(والد المؤلف)[٤].

أما المؤلف (محمد المويلحي) فقد كان من رجال عصره، فولي عدداً من المناصب الإدارية، وكان ناشطاً سياسياً منذ حداثة سنه، فشارك في الثورة العرابية، بتوزيع المنشورات، المؤيدة للثورة، المُحرّضة على الاحتلال؛ فحُكم عليه بالإعدام، ثم خُفف الحكم إلى الطرد من الوظيفة والنفي خارج البلاد، عندها انتقل إلى إيطاليا[٥]، حيث إقامة أبيه مع الخديوي إسماعيل، ثم انتقل إلى تركيا، فأقام فيها فترة من حياته، ويبدو أنه تعود أهلها، ورضي بالعيش فيها؛ فزارها مرتين أو أكثر بعد هذه المرة، ليبقى فيها فترات أخرى من حياته، وفي واحدة من هذه الأسفار (سنة ١٨٩٢م) كان سفره وسيطاً "ليقدم (سلطان جوهر) إلى السلطان العثماني، بواسطة والده، وأنعم عليه السلطان في هذه السفرة بالنيشان الثاني المجيد"[٦].

حديث عيسى بن هشام:

بناء السياق[٧]:

حديث عيسى بن هشام تصوير رائع للمجتمع المصري، في فترة من الزمن[٨]، وعرض شائق للحياة المصرية، وما فيها من عادات وأخلاق وأنظمة، يناقش أدق مشكلات المجتمع في مختلف ظواهرها.

وهو فصول نشرها المويلحي في مجلة مصباح الشرق، سنة(١٨٩٨م : ١٩٠٣م) تحت عنوان (فترة من الزمن)، ثم جمعها وأعاد نشرها في كتاب واحد سنة ١٩٠٧م.

انقسم الكتاب إلى رحلتين: الرحلة الأولى: اتجه بها إلى داخل عوالم المجتمع المصري، تعرض لكافة مظاهر الحياة المصرية، وناقش أدق مشكلات المجتمع، في مختلف ظواهرها. استمد مادته من الواقع، "فعندما اختار ... حوادثه لم يخترها من عظائم الأمور، ولا من شواذ الأحداث، ولا من غرائب الطبيعة، بل كلها أحداث صغيرة مألوفة يعرفها الناس جميعاً، وذلك مما أضفى على الرواية ثوب الحقيقة، وجعلها صورة ممتعة للحياة الإنسانية"[٩].

أما الرحلة الثانية: فكانت إلى الخارج – خارج عوالم المجتمع المصري – ذهب فيها عيسى بن هشام مع رفيقه (الباشا) إلى فرنسا، رمز الحضارة الأوربية الحديثة في عصر المؤلف. أراد التعرُّف عليها، والتعريف بها، ويبدو أن الرحلة الثانية كانت رحلة في المكان، فكانت أقرب إلى الوصف المشهدي، أبعد من السرد الحكائي.

خُلاصة أحداث المقامة/الرواية أن عيسى بن هشام كان ذات ليلة يطوف بالمقابر للاتعاظ والاعتبار، إذْ بُعث له دفين يخاطبه، فعلم أنه (أحمد باشا المنكلي)[١٠] ناظر الجهادية المصرية في عصر محمد علي، الذي جاء ومعه شخصيته العسكرية الحاكمة التي تعودت على إعطاء الأمر، و يحمل تقاليد وعادات تكوّن شخصيته التركية صاحبة الأنفة والكبرياء في عصره، فلازمه وصحبه وجاء معه إلى القاهرة، فاصطدم بالواقع نتيجة جهله به، وتتابعت الأحداث.

مضى المويلحي مع بطليه (عيسى بن هشام، والباشا) في رحلة في الزمان والمكان، يَرقُب ما طرأ على الواقع من تغير أصاب صورة الإنسان على نحو لم يألفه الباشا، و لم يرضَه عيسى بن هشام، في محاولة للبحث عن الشخصية المصرية، وما طرأ عليها من تغيير نتيجة للواقع، ومن خلال مشاهدات بطليه وملاحظاتهما جعل ديدنه المقارنة بين الحالة الحاضرة والحالة السابقة حتى يتبين للقارئ الفارق بينهما.

- ونتيجة لأزمة الاحتلال، والتغيرات السريعة للمجتمع-بالإيجاب أو بالسلب- فقد واجهت المثقف أزمة جعلته في حيرة، فكان هناك تساؤل محير حول الذات وفقاً لماضيها، ولما تبتغيه في المستقبل[١١].

ولم يختلف موقف العامة عن موقف المثقف، فجميعهم "منقسمون إلى فريقين متباينين: فريق يرى في التراث كل وسائل التطور، ولا يرى ضرورة الأخذ بأساليب الحياة المعاصرة، وفريق يرى الجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويرى ضرورة الأخذ ببعض أجزاء من التراث، وبعض أجزاء من المعاصرة"(١٢).

ولكل إنسان مهما يكن حظه من العلم والثقافة تحيزات اكتسبها من مجتمعه الصغير في أسرته الصغيرة، وأسرته الممتدة، ثم من مجتمعه الكبير في الشارع والمدرسة وأماكن اكتساب الثقافة، وهناك تحيزات يشترك فيها المثقف وغير المثقف. والمويلحي يدعو بطريق غير مباشر إلى إمكانية الجمع بين متطلبات الحداثة وعراقة القدامة؛ لتقريب الفجوة بينهما.

فكان حديث عيسى بن هشام حلقة الوصل بين القديم بكل ما فيه، والحديث بكل متطلباته، ففي الشكل العام للحديث جمع المويلحي بين أسلوب المقامة العربية القديمة، وأسلوب القصة الغربية الحديثة، وجمع بين بطلين: أحدهما: عيسى بن هشام(١٣)، شخصية تراثية ابتدعها بديع الزمان الهمذاني (المتوفى سنة ٣٩٨هـ)، والثاني: أحمد باشا المنكلي، ناظر الجهادية في عصر محمد علي.

والقارئ للكتاب يلمس مدى تمزق الشخصية الروائية وحيرتها في الجمع بين الماضي، والحاضر، والجمع بين الشرقي العربي، والغربي الأوربي.

وقد آثر المؤلف أن يكون معتدلاً بين التراثي والمعاصر، فصاغ عمله على نسق المقامة، ولكنه ميزه بمزيد من الحبكة القصصية؛ فكان عمله حلقة وصل بين طرائق الأدب القديم والأشكال الفنية الجديدة، وكأنه يشير إلى أهمية الأصالة والتراث مع عدم إهمال كل ما هو جديد ونافع.

والمويلحي في عمله يعبر عن موقف طبقته البرجوازية الطامحة إلى الواقع القائم، ويعبر عن ثقافته ورحلاته الخارجية، يقول معاصره عباس محمود العقاد: "إن أمراً لا ريب فيه ... هو أن كتاب المويلحي لم يكن ليُكتب على هذا المثال لو لم يكن صاحبه من المطلعين على الأدب الأوربي والمستعدين للنقد والملاحظة على الأسلوب الجديد"(١٤).

وقد انتهج المويلحي التيار الواقعي في كتابته، فمع واقعية أكثر المواقف والأحداث، بالإضافة إلى واقعية الأشخاص، هناك واقعية الأماكن، فقد ورد في المقامة/الرواية عدة أسماء لأحياء وشوارع ومحال حقيقية بعضها مازال يحتفظ باسمه وبطابعه.

ولا يشك أحد في أن هذا الكتاب يُعد بداية طيبة للقصة المصرية وفتحاً جديداً للون جديد من الأدب في نهاية القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين.

- وقد استعان المويلحي ببعض الخصائص الفنية؛ ليمنح الأفكار الجزئية أبعاداً معينة، فيتحقق النمو للفكرة العامة، منها:

- **تنوع الأسلوب:** فالتنويع بين السجع والكلام المرسل، هو نوع من الجمع بين التراثي /المقامة، والحديث/الرواية؛ ولذا كان أكثر ما ورد من أسجاع في الحديث، قد جاء على لسان عيسى بن هشام الشخصية التراثية للمقامة العربية.

وقد تنوع أسلوب المؤلف على حسب الحاجة، فأسلوبه في الوصف غير أسلوبه في حديث العقل والإقناع، ويختلف فيهما عن أسلوبه في الحوار، أو الحديث على ألسنة بقية الأشخاص، فهو يتنقل ما بين السجع والكلام المرسل، في قدرة فائقة على التناغم والانسجام.

فمما جاء على لسان عيسى بن هشام: "وأخذت طريقي، مع رفيقي، أنشد صاحباً أسترشده، في محامٍ شرعي أقصده، وبينما نحن نسير، ونسأل الله التيسير..."(١٥).

لكنه في موضع آخر يقول: "فقلت في نفسي: كيف أنادي البوليس، وأنا أحمد الله على سكوته وسكونه، وهو بمقربة منا، لا يكترث بنداء المستغيث"(١٦).

فقد كان السجع تعبيراً عن رؤية فنية، وكان التحرر منه حديثاً للعقل، ووسيلة للإقناع، كما أشار أحد الباحثين بقوله: "والمتأمل في لغة الكتاب يلمس وضوح نبرة السجع وإيقاعه متناغماً مع الدفقة الشعورية للفنان، وذلك عندما يصور رؤيته ويجسد شعوره تجاه (المثير الاجتماعي)، بينما يفلت من قيود السجع عندما يخاطب العقل فيعتمد حينئذٍ على عنصر الإقناع، ومن ثم يتحرر من السجع"(١٧).

- **دلالة اللغة:** تعد اللغة من المكونات المهمة للثقافة، وقد حاول المويلحي الربط بين اللغة، والوضع الاجتماعي والفكري للشخصيات، فجاء أسلوبه متوافقاً مع مستوى الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الشخصية.

ولم يقف المويلحي باللغة عند الحدود الخارجية للألفاظ، وإنما جعلها تصور الشخصية من الداخل؛ ليصبح مضمونه وجدانيّاً يرتبط بقضية إنسانية، فيعرض للعُقد النفسية الدفينة، والآلام والآمال، والمؤثرات التي تظهر انعكاساتها على تصرفات الأشخاص، من خلال اختلاف مستويات اللغة بين طبقات المجتمع المختلفة.

ففي نقاش عيسى بن هشام مع الباشا في أمر القانون الذي يحكم البلاد، يقول الباشا: "وهل عاد الفرنسيس فأدخلوكم تحت حكمهم وسلطانهم مرة أخرى؟"، فيجيبه عيسى بن هشام: "لا، وإنما نحن الذين أدخلنا أنفسنا في حكمهم، فاخترنا قانونهم ليقوم عندنا مقام شريعتنا"(١٨)، فالمؤلف يعبر عن رفضه للسيطرة الفكرية، والاحتلال الثقافي الذي لم ينته بانتهاء الاحتلال المادي.

وقد زاوج المؤلف بين التعبير اللغوي، وحاجات الطبقة التي ينتمي إليها المتحدث، مما يجعل لكل طبقة هويه لغوية تسمها، فلغة الباشا بعيدة عن لغة العامة، ففي الحديث عن الشهادة التي ينالها المُتعلِّم في عصر المؤلف، نرى تعليقاً

عسكرياً على لسان الباشا، يشي بعدم المعرفة بهذا الأمر المُستحدَث، ويعبر عن فروسية ورفعة وصدق نية في الجهـــاد، يقول: "نعمتْ المترلة عند الله مترلة الشهادة، وللشهيد في الجنة أعلى الدرجات"[١٩].

أما العمدة ففي المطعم يطلب فَحْلَ بصلٍ، والفاكهة برتقال وبلح، وفي غرفته بُرْمَة أرز بالحَمَام، وفي وصـــفه للحديقة يقول:"وهل كان جُل القصد ومنتهى الجهد أن نجلس هنا في وخامة الأشجار، ورطوبة الهواء، وعفونة الماء؟ وتاللهِ ما أجد فرقاً بين هذا المنظر، وبين منظر ذلك المستنقع الذي خلَّفتُه خلف بلدتنا..."[٢٠].

وكلمة (السوابق) عندما ينطق بها العسكري في عصر المؤلف، وقد اختلفت دلالتها عما كانت عليه في عصر الباشا، قد تثير في نفس المُتلقي معاني كبيرة، لما تحمله من اختلاف في الدلالة، ربما قصده المؤلف لإثارة التعاطف مـــع شخصية الباشا.

فقد كان العسكري يجر الباشا ويقول له:"هَلُمّ إلى السوابق"، فيرد الباشا، وهو لا يفهم المعنى المقصود، ظاناً أنه يصف الخيل، فيقول:"سبحان العزيز القادر، أترى قد زال عني بُؤسي وانقشع نحسي ورجع إليّ عـــزي فجـــاءوني بموكبي وخيلي"[٢١].

فالمويلحي يتحسس نبض الطبقات الاجتماعية، وإيقاع حياتها، ويجتهد لتستوعب اللغة فكره أو يجعلها نشاطاً من نشاطات الفكرة العامة، أو إفرازاً لها، مع التركيز على السمات العامة للشخصية.

- **استدعاء بعض الرموز التراثية:**(عيسى بن هشام والباشا)؛ لإبراز التناقض الذي أصاب الحياة المعاصرة.

- **مزج الواقع بالخيال:** نجده في تصوير واقع الحياة المصرية في عصره، مع اســـتخدامه الخيـــال الواســـع في تـــأليف الأحداث، بل وإحياء الأموات.

- **توظيف المكان:** فقد حاول المويلحي توظيف بعض الأماكن[٢٢] في حديثه؛ في محاولة لتعميق اللحظة، ساعده على ذلك واقعية الأماكن التي من خلالها حاول تأكيد واقعية الأحداث.

فعل النسق[٢٣]:

حديث عيسى بن هشام كتاب جماهيري مشهور في عصره، طُبع حتى السنة التي مات فيها مؤلفه(سنة ١٩٣٠م) أربع طبعات (١٩٠٧م – ١٩١٧م – ١٩٢٣م – ١٩٢٧م)، هذا غير نشره منجماً في جريدة (مصباح الشرق)، و لم تتوقف طباعته بعد موت المؤلف، فقد طُبع مرات أخرى (١٩٣٥م – ١٩٥٩م – ١٩٦٤م).

وقد أثنى على الكتاب كبار المثقفين في عصره، وحمدوا فعل وزارة المعارف عندما قررت الكتاب على طـــلاب المرحلة الثانوية سنة ١٩٢٧م.

فمما قيل عن الكتاب: "إن حديث عيسى بن هشام كتاب حي؛ لأنه يمثل لنا الحياة في جيل من أجيال الأمة المصرية، ويسجل معلم ذلك الجيل وسماته، في عالم الأدب، وعالم الاجتماع، والكتاب مصري الموضوع، مصري التأليف، مصري الملكة، مصري الروح، لا يعدله في هذه الصفة أثر غيره من آثار العصر الحديث".

وفي نهاية المقال يقول:"وهو جدير أن يُعاد طبعه للمرة الرابعة، وأن يُعاد طبعه مرات بعد هذه الطبعة"[٢٤].

وفي الكشف عن الفعل النسقي، ندرك أن الناس يطربون لما يتوافق مع مواصفاتهم النسقية، "فكلما رأينا منتوجاً ثقافياً أو نصاً يحظى بقبول جماهيري عريض وسريع؛ فنحن في لحظة من لحظات الفعل النسقي المُضمَر"[٢٥]، إذ وقع الجمهور تحت تأثير النسق الذي يُحرك الذائقة ويحدد الخيارات[٢٦].

"فتكون جماهيرية نص ما أو عمل ما دليلاً على توافق مبطن بين المغروس النسقي الذهني في دواخلنا، وبين النص، مما يدفعنا إلى الاستجابة السريعة إلى أي نص يضمر في داخله شيئاً خفياً يتوافق مع ما هو مخبوء فينا؛ ويحصل القبول السريع منا لهذا النص الحامل لذاك النسق"[٢٧].

هي استجابة جمعية خارجة عن الشعور الفردي، قد تتعلق بمغروس تاريخي قومي، فقد تميزت نظرة المويلحي النقدية للمشكلات التي نجمت عن التغير الاجتماعي بالنظرة التاريخية، والمقصود بالنظرة التاريخية الماضي والتراث عامة، وهي بذور يحملها الحاضر في داخله، ويفرضها على معاصريه، فلا يجرؤ الأفراد على المساس بها صراحة.

وفي عصر المؤلف تحرَّج الناس من التصريح برفض العنصر التركي؛ فقبل سطوة السلطان وقهره، فالأمر متعلق بالخلافة الإسلامية(اللقب المُحمَّل بظلال دينية وتاريخية عميقة) وقد تهددها الاحتلال، ودبَّر لها، حتى تمكن من إسقاطها (سنة ١٩٢٤م)، ظناً منهم بأن الإسلام في الخلافة، والخلافة في هذه الدولة التركية.

وقد تجمعت في حديث عيسى بن هشام كل المواصفات التي حددها الغذامي للنص حامل الأنساق فهو: بليغ – جماهيري – ذو تأثير فعَّال – يحتوي نسقين أحدهما نقيض الآخر.[٢٨]

وسوف يكشف البحث عن هذه الأنساق في قراءة للباشا والفلاح في حديث عيسى بن هشام.

الباشا التركي:

في سنة ١٩٣٠م، صدرت الطبعة الأولى من كتاب عصر محمد علي، للرافعي[٢٩]. والكتاب عبارة عن وصف للعصر، وإشادة برجاله، فمما جاء في مقدمة الكتاب قول الرافعي: "إن استقلال مصر كان ثمرة الحروب التي خاضت غمارها في عصر محمد علي، ... فلا جرم أن كان الجيل الذي عاش في عصر محمد علي هو أكثر الأجيال عملاً وتضحية في سبيل تكوين مصر المستقلة، فعلى أكتافه وبجهوده وضحاياه قام صرح الاستقلال عالي الذرى... فإذا قارنتُ بين جهود ذلك الجيل وتضحياته، وما بذلته الأجيال المتعاقبة من بعده إلى اليوم، حكمت من غير تردد أنه أكثر

الأجيال بذلاً ومساهمة في أعباء الجهاد القومي، وأكثرها تضحية بالروح والنفس والمال في سبيل استقلال مصر وعمرانها، فهو جدير بأن تنحني الأجيال المصرية احتراماً لذكراه، وتقديراً لفضله..."[٣٠].

وجاء فيها: "...لأن الجيل الذي حققه واستخلصه وبذل في سبيله ما بذل من جهود وتضحيات، قد دافع عنه وتركه للأجيال المتعاقبة سليماً من الأذى، لكنه بدلاً من أن تنهض بالدفاع عنه وتصل به إلى غايته من الاستقلال التام، أو تحتفظ به كما هو وتصونه بالمُهج والأرواح، قد تهاونت فيه، وقصَّرتْ في الذود عنه، حتى رُزِئت البلاد بالاحتلال البريطاني سنة ١٨٨٢، فتصدع البناء الذي أقيم في عصر محمد علي"[٣١].

إذاً هو اعتراف بفضل الجيل السابق من رجال الجيش خاصة، واعتراف بالتحول الذي أصاب البلاد في فترة قصيرة، نتيجة لتقصير أبنائه؛ ووقوع البلاد في يد الاحتلال.

ويبدو أن اختيار الباشا في حديث عيسى بن هشام، كان مقصوداً؛ فهو من أعظم قواد الجيش المصري، ووزير الحربية، صاحب الشرف واليد العليا في كل مجد حققه الجيش، وهو أفضل شاهد على عصره، وأحق الناس بالمراجعة والنقد لما يدور في الفترة اللاحقة.

والمويلحي بدوره لم يرفض الباشا، ولا يُوجد ما يدعوه لرفضه، ولم يوقظه من موتته ليسخر منه، أو ليقلل من قدره، وهو رمز الدولة العلية (صاحبة الفضل على أسرته، وصاحبة التاريخ المجيد)، ولكنه بعثه من مرقده ليشاركه الموقف مما طرأ على البناء الاجتماعي المصري من تغير سريع، وربما أراده نموذجاً بشرياً سامياً قابلاً للاحتذاء سياسياً واجتماعياً.

والغريب أنه لم ينقضِ على موت الباشا أكثر من أربعين سنة، والباشا لا يكاد يتعرَّف على شيء مما يراه حوله، فلم ندرِ هل نتج ذلك عن التغيرات السريعة التي طرأت على المجتمع المصري نتيجة لتأثير الاحتلال، أم أن الباشا لم يتعود حياة الناس، وكان في عُزلته السلطوية، وانشغاله الحربي، فلم يرَ من الحياة ما يراه عامة المصريين؟!

إذاً صورة الباشا كما يرتضيها المؤلف، وكما رسمها في كتابه، هو الرجل العظيم، الوقور، الباحث عن المعرفة، الرافض لسفاسف الأمور، المتعجب من قبيح الأفعال.

وفي حديث عيسى بن هشام نرى الباشا مثالاً للعدل السلطوي، ظهر ذلك في أول لقاء بين الباشا والبطل(عيسى بن هشام) عندما تنازل البطل عن بعض ثيابه للباشا الخارج من القبر، قال الباشا: "للضرورة أحكام، وقد لبسنا أدنا من هذا الرداء في مصاحبتنا لأفندينا المرحوم إبراهيم باشا، على طريقة التنكر والتبديل في الليالي التي كان يقضيها في البلد؛ ليستطلع بنفسه أحوال الرعية"[٣٢].

والباشا واعظ يقف بين كبراء العصر الماضي فيقول:"عليكم بالعدل والإحسان، وتقوى الله في عباده، وإفشاء البر والمعروف في خلقه، ولا تطيعوا النفس الأمارة بالسوء؛ فتركنوا إلى الاغترار بالأمل، وتطلبوا المغفرة بلا عمل..."[٣٣].

فالباشا مختلف عن الشخصية المصرية العامة، مما يوحي بثنائية ضدية تبرز الباشا والفلاح / السيد والعبد، كادت تتمكن هذه الثنائية في بداية المقامة لما خرج الباشا من مدفنه وأخذ في الأمر والنهي، لولا تتابع الأحداث، ووقوعه في أكثر من مأزق؛ مما أشعره بالغربة والانكسار.

ولم نر المؤلف يستهين بالباشا ولا يقلل من شأنه في أي من مواقف المقامة، إلا ما جاء للضرورة التي من أجلها أنشأ روايته، وهي المقارنة بين الحالة الحاضرة والحالة السابقة.

فقد أبرز العمل لونين من ألوان الحياة متباينين: الأول في حياة الباشا عصر محمد علي، حيث الرفعة والجاه، وسيادة التعليم الأزهري، وبيوت الأمراء، ومجالس العلم، وسيادة الصفوة من القواد الأتراك.

أما اللون الثاني أو الحياة الثانية (بعد بعث الباشا) فهي حياة الصراع والزحام والتدني، فيها تشتد التراعات والخصومات؛ فتزدحم أقسام الشرطة، والمحاكم بالمتخاصمين والمتقاضين.

* وأول ما يلاحظه المتأمل في حديث عيسى بن هشام، عمل المويلحي على التقريب بين الباشا، رمز السلطة العلوية، وبين العامة من الشعب المصري، فأخذه من عزلته، واندفع به في حياة الناس، حتى تعودها بعض الشيء، وحاول التكيف معها.

فالقارئ للكتاب يلمس أن شخصية الباشا بدأت متصلبة جامدة، لعدم تعودها التعامل مع العامة، فكان من الطبعي أن تصطدم مع الواقع المتجدد نتيجة جهلها به، وقد أحسن المؤلف إذ جعل اصطدامه الأول مع أقل طبقات المجتمع في نظره أو في عصره(المكاري ثم عسكري المراسلة).

وما كاد ينتهي من قضية المكاري، حتى أدخل نفسه في رحلة معقدة في البحث عن وقف له، فكانت صدمة أخرى.

ونتيجة لما رآه في قضية المكاري، وصدمة البحث عن الوقف، عمد الباشا إلى التعلم ومحاولة الاطلاع على أخلاق الناس.

وبالتأمل في المنحى التاريخي لشخصية الباشا-كما عرضها المويلحي- نلمس تغيراً مستمراً في سلوك الباشا نحو ما يُسمى بالتكيف الاجتماعي.

ومما يؤكد على تغير حال الباشا، ما نراه من تغير طرأ على أسلوبه في الحوار والحياة، فالفارق كبير بين نبرته الحوارية في أول الرحلة وفي آخرها، ففي أول لقاء بين الباشا وعيسى بن هشام، قال الباشا سائلاً: "ما اسمك أيها الرجل؟ وما عملك؟ وما الذي جاء بك؟"[٣٤] حتى أن عيسى بن هشام لما سمع السؤال قال في نفسه: "حقاً إن الرجل لقريب العهد بسؤال الملكين، فهو يسأل على أسلوبهما"[٣٥].

ثم يقول الباشا بعد ذلك آمراً: "فاذهب أيها الكاتب المنشئ فاطلب لي ثيابي وليأتوني بفرسي(دحمان)"[٣٦].

وفي الخلاف بين الباشا والمكاري، كان الباشا لا يهاب الشرطي بل يأمره قائلاً: "خذ أيها القواس هذا السفيه وضعه في السجن حتى يأتيك أمري"[٣٧].

ثم ننظر إليه في آخر الرحلة، وقد صار كعامة الشعب المصري يخاف الذهاب إلى القسم. فيقول:"أنا لا أتوجه إلى القسم لا شاكيا ولا شاهداً ولا مراقباً ولا مستخبراً، فقد جربت ما يقع فيه، وكفاني ما علمته من ظواهره وخوافيه"[٣٨].

وقد وضحت ملامح التغير في سلوك الباشا في قول عيسى بن هشام: "فسرني من الباشا مطاوعته إياي، وقبوله لنصيحتي"[٣٩]، ويقول في موضع آخر:"وعكفت مع الباشا في عزلتنا، أذهب به كل مذهب، وانتقل به من مطلب إلى مطلب..."[٤٠] والقارئ للمقامة / الرواية، يدرك أن هذا السلوك بعيد تماماً عن الشخصية الحقيقية للباشا.

ومن التكيف الاجتماعي أن الباشا صار يستمع إلى كل الناس، يستمع إلى الوعظ والنصيحة والشرح الطويل بلا كبرياء، وكأنه استسلم للواقع الجديد.

وفي الرحلة الثانية– إلى أوربا– نشعر بضعف المشاركة الفاعلة من قبل البطل الأول (عيسى بن هشام)، فما كانت رحلته الثانية إلا مشاهدات سياحية سطحية عابرة، ونشعر فيها أيضاً بانخفاض صوت الباشا وقلة كلماته، فالمتحدث أمامه يتحدث صفحات، وهو في حديثه لا يكمل السطر الواحد أو نصف السطر.

وفيها صار الباشا منقاداً مع صاحبه عيسى بن هشام للحكيم، فربما أشار بذلك إلى سيطرة الغرب وقوته في تلك المرحلة على العنصرين العربي والتركي. فبطلا المقامة رمزان للحضارة العربية والحضارة التركية أمام وطأة الاحتلال، فانتصارهما أو انهزامهما، انتصار أو هزيمة للحضارتين.

وفي حديث عيسى بن هشام إشارة صريحة تؤكد سيطرة العنصر الأجنبي على مقدرات البلاد، والاستمتاع بخيراتها دون المصريين، نرى هذا المعنى في قول الباشا عندما رأى حي الإسماعيلية وما فيه من خضرة وبهاء: "لله در المصريين، لقد ابتسم لهم الدهر، فأبدلهم من الشوك الزهر، وأسكنهم هذه القصور العالية، بعد تلك الأطلال البالية".

فقال له المحامي: "أيها الأمير لا تغبط المصري على نعمته، وتعال فابك معنا من نقمته؛ فليس له في هذه الجنة من دار، يقر له فيها من قرار. وكل ما تراه من هذا الجانب، فهو ملك للأجانب"(٤١).

فهو يكشف عن مدى تغلغل العنصر الأجنبي في بناء المجتمع المصري، بل وتمتعه بخيرات البلاد أكثر من أهل البلاد أنفسهم.

ولم تتوقف العلاقة عند هذا الحد، بل تطورت إلى درجة من الخضوع للأجنبي، فقد جاء على لسان المحامي الذي يطالب بحقه بعد إخراج الباشا من حبسه. قال: "... وما دفع بأعقابكم إلى هذا اللِيان والتسليم إلا ما ورثوه عنكم من الاحترام لشأن الأجنبي، والاحتقار لجانب المصري، وأنكم لم تكتفوا بأن تكونوا أرباباً للمصريين حتى شاركتم معكم الأجنبي في تلك الربوبية، فغلبكم عليها وأشرككم مع المصريين في العبودية وتشابهت الموالي بالعبيد"(٤٢).

وقد ظهرت آثار الغرب قبل الرحلة الثانية، فعدم معرفة الباشا بـ(المحاكم – النيابة – الجرائد – القانون – الألقاب – بعض أسماء الأشياء) كان نتيجة طبيعية للاتصال بالغرب كما أجابه عيسى بن هشام: "هي أثر من آثار المدنية الغربية انتقل إلينا منها فيما انتقل"(٤٣)، وكأنها أمور تمهد للسيطرة، تمهد للرحلة الثانية.

هذا ما أراده المؤلف، ولكنّ هناك غَرْساً ثقافياً اجتماعياً شاملاً، ليس في وعي الكاتب، ولكنه يعمل عمل مؤلف آخر يصاحب المؤلف المُعلَن، ويشترك بغرس أنساقه من تحت نظره، فالمويلحي كان يكتب بسياق مُضمر في نفسه، ترسب وخاطب العمق في نفوس القراء؛ ذلك مما جعل لعمله جماهيرية عريضة كما أشرت من قبل، هذا النسق الاجتماعي العام لا يتعارض مع شخص المويلحي الثائر على كل غريب، كما "لا تملك الثقافة الشخصية الذاتية الواعية القدرة على إلغاء مفعول النسق؛ لأنه مضمر من جهة، ولأنه متمكن ومنغرس منذ القديم"(٤٤).

ربما عضد من فعل النسق وتأثيره ما شهده عصر المؤلف من تعدد في النفوذ الأجنبي على البلاد، فقد شهدت البلاد نوعين من أنواع النفوذ الأجنبي، هما: النفوذ التركي، والنفوذ الأوربي.

أما النفوذ التركي، فيتمثل في الطبقة الحاكمة من لدن محمد علي إلى عهد إسماعيل فتوفيق فعباس حلمي الثاني...

وأما النفوذ الأوربي، فيتمثل في الاحتلال البريطاني الذي منيت به البلاد فور انهزام العرابيين للإنجليز، كما هو معروف في التاريخ.

فمهما كان الباشا فهو يمثل النفوذ التركي، صوره النسق متعالياً منعزلاً عن أهل البلاد، لا يعرف حياتهم، ولا يشعر بآلامهم، ولا يشاركهم آمالهم، وربما رفض الخير إن أراد بهم، فالباشا لا يرضيه أن تكون النيابة في أبناء

الفلاحين المصريين، فيقول: "... والذي يفوق ذلك عجباً ويزيد العقل خبالاً أن يحكم الناس فلاح، وينوب عن الأمة حرّاث."(٤٥)

بل يعد ذلك من أكبر الشدائد التي مر بها في حياته الثانية، ولن يستطيع الصبر عليها فيقول: "ويشهد الله أنني خرجت من شدة إلى شدة، وانتهيت من خطب إلى خطب؛ فسلمت وصبرت، ولكن لا صبر لي على هذه الخارقة"(٤٦). فهذه العبارة تشي بنظرة الباشا إلى المصريين.

ويحتقرهم أحياناً. يقول الباشا لعيسى بن هشام في حوارهما مع المكاري:"لا تعط هذا الكلب النابح درهماً واحداً وقد أمرتك أن تضربه، فإن لم تفعل فأنا أتنزل إلى ضربه وتأديبه، والفلاح لا يصلح جِلدُه إلا بِجَلْده"(٤٧). هذه ليست جملة عابرة ناتجة عن غضب الخلاف مع المكاري، لكنها تعبر عن مبدأ، وغرس ثقافة، وفعل نظام طبقي عاشت فيه البلاد، و"الثقافة في مجتمع النظام الطبقي تطبع كل شخص بخلق خاص تبع طبقته"(٤٨)، والباشا يؤكد على رأيه وثقافته في أكثر من موضع، فعندما علم أنه في غير زمانه قال: "فاللهم عفوك وصفحك، هل قامت القيامة وحان الحشر؛ فانطوت المراتب، وانحلت الرياسات، وتساوى العزيز بالذليل والكبير بالصغير والعظيم بالحقير والعبد بالمولى، و لم يبق لقرشي على حبشي فضل، ولا لأمير منا على مصري أمر، ذلك مالا يكون ولا تحتمله الظنون"(٤٩).

ومن كلامه في هذه المرحلة: "ومن أعجب ما سمعت أن المصري يتعدى على الجندي"(٥٠)، فمقام الجندي، وهو في الغالب تركي، أعلى من مقام المصري.

وإلى جانب احتقاره لأهل البلاد، فهو يتمتع بخيراتها، ويحيا حياة غير حياتهم، ففي الوقت الذي لا يجد الناس فيه أقواتهم، نراه يتعالى على ركوب الحمار–ركوبة عامة أهل مصر– فيقول للمكاري: "كيف تدعوني أيها الشقي إلى ركوب الحمار وما رغبت فيه قط ...وكيف لمثلي أن يركب الحمار؟!"(٥١)

ويساهم الماضي في صناعة الحاضر، فنرى أبناء هذه الطبقة من الأمراء، وهم يتمتعون أيضاً بما تركه لهم آباؤهم (الباشاوات) من أموال، المصري أحق بالقليل منها، وقد ظهر ذلك على لسان المحامي في الحديث، عندما كان يطالب الباشا بحقه في القضية، فمما قاله المحامي:"إنا لنعلم، يا معشر الأمراء والحكام، أنكم قضيتم الأعمار في جمع الحطام، واتخذتم الحكم والسلطان تجارة من التجارات وبضاعة من البضاعات ترجون منها الغنى والثروة،... حتى إذ انقضى العمر وحل الأجل تركتم ما خلفتموه لغُلْمة من أولادكم وصبايا من جواريكم نشأوا بينكم على الحرمان، و لم تُثقّفوهم بالتعليم، و لم تتركوهم للزمن يؤدبهم، وللأيام والليالي تهذبهم، ...وياليت أولادكم وأحفادكم خففوا عليكم من الإثم في جمعها من دماء المصريين بانفاقها بينهم، وتبذيرها فيهم، فيكون ذلك منهم كرد بعض الحق إلى أهله، ولكن البلاء كل البلاء أنها ذهبت جميعاً إلى أيدي الأجانب والغرباء، وكأن الدهر سلط المماليك على المصريين ينهبون

أموالهم، ويسلبون أقواتهم، ثم سلطكم الله عليهم لسلب ما جمعوه، ثم سلط عليكم أعقابكم فسلموا مجامع ذلك للأجانب يتمتعون به على أعين المصريين، والمصريون أولى بالقليل منه"(٥٢).

فهذا القول خرج من المؤلف ليعبر به عن حال الغضب الذي أصاب المحامي نتيجة تأخر أجرته لدى الباشا بعد كسب القضية، فهو يعبر به عن ثقافة المجتمع تجاه هؤلاء الأمراء من أحفاد الباشاوات، وهم لا يجدون فرقاً بيِّناً بين الحكام الأتراك والحكام المماليك من قبل، فكلهم غرباء تسلطوا على قوت المصريين. يسلم بعضهم بعضاً، المماليك يأخذون ما في أيدي المصريين، ويتركونهم للحاجة، ونتيجة لذلك الظلم يسلط الله تعالى الأتراك ليأخذوا ما سلبه المماليك، ثم سلط الله أولاد هذه الطبقة الأخيرة وأحفادهم، فأخذوا كل ما جمعه أسلافهم ليضعوه في يد أجنبي آخر جاء من أوربا.

وتتوالى الأحداث في صورة أقنعت المتلقي بصدقها، فبعض أجزئها انتزع من واقع الحياة، فإلى جانب واقعية حالهم، فأسماء الأماكن، وأسماء بعض الأشخاص(٥٣)، أوهم المتلقي بواقعية حال الباشا وأمثاله. ولكنّ الباشا لم يعد إلى قبره مرة أخرى، و لم ينهِ المؤلف قصته، في إشارة نسقية إلى دوام الحال، واستمرارية القصة.

الفلاح المصري:

مَنْ الفلاح في حديث عيسى بن هشام؟

الفلاح في حديث عيسى بن هشام، هو كل فقير من المصريين، فمما قاله الباشا في موقف الخلاف مع المكاري:"إني لأعجب من صبرك على هذا الفلاح السفيه"(٥٤).

والفلاح هو الإنسان الريفي البسيط، الذي يعمل في زراعة الأرض. وجدنا ذلك في حوار دار بين كهل وشاب، في عرس أحد أبناء أعيان الصعيد في القاهرة. فمما جاء على لسان الشاب: "أظنك كنت تريد أن يُقام الاحتفال بزواج هذا الشاب المتمدين بين الأحواض والمستنقعات في قرية أبيه، وبين الأوباش والهمج من فلاحيه ومزارعيه..."(٥٥).

والفلاح، هو العمدة (خلاصة أعيان الريف المصري)، وهو أكثرهم ظهوراً في ثنايا الحديث.

والفلاح، كل مصري من أبناء هذا البلد، نرى هذا المعنى، في سؤال الباشا عن النيابة. قال الباشا:"ومن هذا الأمير العظيم الذي التفت الأمة عليه لينوب عنها؟" فأجابه عيسى بن هشام قائلاً: "ليس هذا الذي تراه بأمير ولا بعظيم من عظماء الأمة، وإنما هو أحد أبناء الفلاحين أرسله أبوه إلى المدارس فنال الشهادة، فاستحق النيابة؛ فتولى في الأمة ولاية الدماء والأعراض"(٥٦).

إذاً الفلاح في حديث عيسى بن هشام هو كل مصري، بداية من النائب الذي يمثل العدالة والسلطة، حتى المكاري الذي يحتال من أجل الكسب.

الفلاح في عصر الباشا:

وصف أحد المعاصرين[٥٧] للمويلحي حال الفلاح المصري في تلك الحقبة فقال: "إن حياته في الجملة بقيت تدعو إلى الألم والإشفاق، ... حرمانه حق التملك، واستهدافه لفداحة الضرائب، ومساوئ الاحتكار ومظالم الحكام جعله في حالة تعسة، فزيادة الحاصلات الزراعية وإقامة أعمال العمران لم يقترن بها ارتقاء حالة الفلاح الاجتماعية، وقد وصف (المسيو مانجان) حالته في ذلك العهد بقوله: إذا صح أنه لا يوجد في العالم بلاد أغنى من مصر من الوجهة الزراعية، فليس ثمة بلاد أخرى أتعس منها سكاناً، وإذا بقى فيها العدد الذي بها من السكان (سنة ١٨٣٢) فالفضل في ذلك إنما يرجع إلى خصوبة أرضها وقناعة فلاحها"[٥٨].

وفي تاريخ الجبرتي وصف للظلم الذي كان يقع على الفلاح المصري. منه: "امتلأت البلاد الشامية والرومية من فلاحي قرى مصر الذين جلوا عنها وخرجوا منها، وتغربوا عن أوطانهم من عظيم هول الجور"[٥٩].

لكن منهم من له أولاد لا يستطيع تركهم فاضطر إلى البقاء، فكيف كان حالهم؟ :"قد كانوا مع الملتزمين أذل من العبد المُشترى، فربما أن العبد يهرب من سيده إذا كلفه فوق طاقته أو أهانه بالضرب، وأما الفلاح فلا يمكنه"[٦٠].

وتعبيرات الباشا في حديث عيسى بن هشام تؤكد على ذلك، ففي نزاعهما مع المكاري يقول الباشا لعيسى بن هشام: "...فهلمَّ فاضربه بالنيابة عني حتى تريحه من عيشه، وتريحنا منه"[٦١].

والفلاح ضعيف مُهان لا يجد له ناصراً إلا اللجوء إلى المشايخ والأولياء، فمما جاء على لسان الباشا: "ألم أقل لك إن الفلاح لا يصلحه إلا الضرب! ألم تعلم أن غاية ما ينتهي إليه أمره في رفع الألم عنه أن يعلو صياحه استغاثة بالمشايخ والأولياء"[٦٢]. ما أشقها من عبارة على أنفسنا، فكيف بفعلها في أبدان الفلاحين ونفوسهم، فإن كانت العبارة تشير إلى ثقافة اجتماعية واعتقاد في الأضرحة، فإنها أكثر تعبيراً عن الضعف والهوان، وانعدام المُعين، وكأني بالباشا يقول: افعل فيه ما شئت فلن يجد له ناصراً.

والباشا يقبل أي شيء إلا أن يكون هذا العظيم (النائب)، من أبناء الفلاحين، وإن كان فهو من الأمور الخارقة للعادة، التي لم يتعودها، ولا يستطيع الصبر عليها. فيقول: "لا صبر لي على هذه الخارقة"[٦٣].

وفي عبارة نسقية، يقول الباشا: "الفلاح لا يصلح جِلْدُه إلا بِجَلْدِه"[٦٤] رددها المؤلف على لسان الباشا أكثر من مرة في الحديث، وربما ترددت على ألسنة المصريين في عصر المويلحي، فالنسق يستخدم أقنعة الجمالية اللغوية ليمر

آمناً مطمئناً، فعلى الرغم من عدم الإيمان بمعنى العبارة، ومحاولة إثبات عكسها، إلا أنهم يرددونها، وربما يطربون لها وجدانياً[٦٥].

وفي إشارة إلى عصره، عمل المويلحي على إظهار أنماط من الفلاحين المهمشين في المجتمع المصري[٦٦]، فبدأ حديثه بإثارة صراع بين طبقتين اجتماعيتين متباينتين (صراع المركزي والهامشي/الباشا والمكاري)، أراد بهذا الصراع إبراز العديد من المفاهيم الاجتماعية الجديدة، أو أراد إظهار الفارق بين العصرين: عصر الباشا، كما رأينا صورته، وعصر المؤلف، الذي فيه – كما يرى المويلحي- استرد الفلاح بعض مكانته.

فصورة العصرين ظاهرة في قول الباشا متعجباً:"... وأنكم أصبحتم في زمان غير ذلك الزمان، وفي حال من الفوضى يصح فيها قول ذلك المكاري: إنه هو والباشا في المنزلة سواء"[٦٧]، فهو يرى عصره – مقارنة بزمن الباشا- عصر حرية ومساواة، وقد بث هذا المعنى في كثير من العبارات والأحداث، فمما جاء على لسان المكاري: "لا تفاوت بين المكاري وبين الأمير"[٦٨]، فهما في الحق سواء.

ولما رفض الباشا مبدأ المساواة مع المكاري، أصر الكاتب على تحققه في عصره، فخلق مشادة غريبة بين الباشا، و(عسكري المراسلة)، وعلى الرغم من فارق الرتبة والقدر بين أعلى رتبة، وأقل منزلة بين العسكر-كما يرى الباشا- إلا أن المؤلف انتصر لمبدأ المساواة والحرية الذي أراد أن يؤكده للباشا.

وفي محاكمة الباشا ثم وضعه في السجن، باب من أبواب المساواة- كما يرى الكاتب أو كما أراد- وقد رفض الباشا هذا الحال وتعجب منه، فهو لم يعرف ذلك ولم يتعوده، فمما جاء على لسانه: "كيف تجوز محاكمة الأمراء وحبس الباشاوات...لقد عشت دهري ما علمت أن السجن يكون عقاب الكبراء الأمراء، وإنما هو يجري عندنا في عقاب الغوغاء من الناس، والسفلة من العامة، وللأمراء الامتياز على كل حال"[٦٩].

وفي هذه المرحلة نرى الفلاح نائباً عاماً، يهب له الباشا واقفاً عند دخوله – التزاماً بتقاليد المحكمة– بل يدخل الفلاح في منافسة مع هذه الطبقة من الباشاوات، ففي حديث عيسى بن هشام: شكا الباشا إلى نائب لجنة المراقبة من نائب المحكمة الذي عيَّره بشرف رتبته، فكان رد نائب اللجنة: "لا بأس عليك من كلام النائب في هذا الباب؛ فإنه جرى بيننا مجرى العادة في هذا العصر"[٧٠]، فهذا سلوك اجتماعي عام في عصر المؤلف، يجرى مجرى العادة.

ويحاول المؤلف التأكيد على الفكرة بالإشارة إلى محاكمة أحد أحفاد محمد علي، وفي هذا الموضع يذكرها (المساواة) المؤلف صراحة على لسان عيسى بن هشام فيقول: "انظر أيها الباشا كيف وصلت بنا الحال في المساواة، وقد علمت ما أصاب (البرنس) أحمد سيف الدين من حكم المحاكم عليه"[٧١]. وفي مقارنة خفية بين العصرين يُنطق

الباشا فيجعله يقول: "كيف لا تخر الجبال الشم، ... وكيف لا تنشق القبور، ويُنفخ في الصور، وقد انحط المقام، وسفل القدر، وحقت كلمة ربك على مصر(فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا)*"(٧٢).

ولكن على الرغم من محاولة المؤلف رسم هذه الصورة من الحرية وبعض المكانة للفلاح المصري في عصره، إلا أنه لم يتمكن من رد النسق، فما يعرضه المؤلف من عدالة ومساواة في مجتمعه، لا يختلف كثيراً عن العدالة التي كانت تُرضي الباشا، فإن كان المؤلف والمجتمع أهمى طاغية، فقد اصطنع لنفسه طاغية آخر، ورضي به، انظر معي إلى صورة رجل البوليس في السوق، في أول صفحات الحديث: "...وهو على مقربة منا لا يكترث بنداء المستغيث...فإنه منشغل ببائع الفاكهة... واقفاً وفي يده منديل أحمر قد امتلأ بأصناف متنوعة مما جمعه في صباحه من باعة الأسواق في محافظته على النظام"(٧٣)، وكأنما الظالم يزيح ظالماً ويحل محله.

ولأنه نسق تشكل عبر مراحل تاريخية ممتدة، تضافرت معه عوامل سياسية عرفتها البلاد، فقبل الأتراك حَكَمَ المماليك، وقبل المماليك حَكَمَ الأيوبيون، ومن قبلهم حَكَمَ الفاطميون...؛ فقد تكونت لدى الشخصية المصرية ثقافة، الإجلال لهؤلاء الغرباء، والإقلال من قدر الذات، والتسليم بالقيمة الأعلى لهؤلاء الباشاوات والأمراء، حتى ساد بينهم اعتقاد راسخ أن الأمور العظيمة لا يتولاها مصري(٧٤).

وفي اختياره الباشا التركي نموذجاً ناقداً للحياة المعاصرة وما طرأ عليها من تغير -كان أكثره تغيراً للأسوأ- أكبر دليل على رفعة هذه الشخصية النسقية.

ففي أول وصف للباشا، وهو لمَّا يعرفه بعد يقول: "فرأيت قبراً انشق من تلك القبور، وقد خرج منه رجل طويل القامة، عظيم الهامة، عليه بهاء المهابة والجلالة، ورواء الشرف والنبالة"(٧٥).

وفي الطرف الآخر، عندما أتى بنموذج أعلى للفلاحين (العمدة)، جعله في صورة نسقية ساخرة، يجاري بها ثقافة سادت في عصره، تشي بالبون الشاسع بينه وبين ما يحاول مجاراته من المدنية والرقي.

وهؤلاء الفلاحون مهما علا قدرهم، وزادت أموالهم وأطيانهم، إلا أنهم يشعرون بالنقص والدونية أمام هذه الطبقة؛ فيتمسحون بها، اعترافاً ضمنياً منهم بمكانتها في نفوسهم، فالعمدة يحتفظ بفم السيجارة، ويتألم عندما ينكسر، لماذا؟ لأنه تذكار من حضرة مأمور المركز(٧٦).

والفلاح صاحب العرس يدعو من يعرف ومن لا يعرف، من كبراء القوم وعظمائهم، حتى الأجانب دعاهم؛ للتفاخر والتباهي أمام أهله ومعارفه؛ فأنفق عليه مالاً كثيراً، وقد وصف المويلحي هذا العرس في أكثر من عشرين صفحة (ص١٦٦: ١٨٩) وقف فيها على ما دار فيه من مفاسد ينأى عن مثلها كل وقور، فمما جاء فيه: "فلم أجد في الحاضرين بلا استثناء من هو ملتفت إلى سماع الغناء، بل رأيتهم يوجهون النظر إلى السماء، ويكثرون من الإشارة

والإيماء كمن يتضرع بالدعاء، ليكشف المحنة والبلاء، فرفعت مثلهم نحو السماء بصري، فدُهيتُ من حيث أدري ولا أدري. إذ رأيت نوافذ الدار، مهتوكة الأستار، وفي كل نافذة هيفاء مسفرة النقاب..."(٧٧).

ثم يقول:" والمغني يستقبل وجوههن في هذه الأثناء، بوجه ليس فيه أدنى حياء، فيغنيهن من الأصوات والألحان ما يثير من الغرام ويهيج من الأشجان، و الخصيان يصعدون إلى الحرم بأوراق ويترلون منه بأوراق...وما زال الحال تتزايد قِحَةً ووقاحة، وتتضاعف هتكاً وفضاحة..."(٧٨).

وبعد وصف العرس وما فيه من مفاسد بعيدة كل البعد عن الشخصية المصرية انتقل بنا المؤلف إلى حديث العمدة، وأظنه ترتيباً مقصوداً، وكأنه يقول: إن صاحب العرس واحد من أبناء هؤلاء العمد، ثم يُفصِّل الحديث عن العمدة، الشخصية القادمة من الصعيد من أجل التمتع بالنساء، ثم يصوره في مواقف ساخرة، تشعرنا بدونيته، وهو خلاصة المجتمع في الريف المصري.

وصورة العمدة في حضرة البرنس في الحان تشي بما يكنه العمدة في نفسه من إكبار لهؤلاء الناس، فالعمدة لا يصدق فكرة لقاء البرنس بالجملة فيقول: "لا تهزأ بي ولا تمزح. فأين نحن من البرنسات؟!..."(٧٩) وفي حضرة البرنس، لا يستطيع الجلوس، ولا الشرب الذي جاء إلى الحان من أجله(٨٠).

ولكن هناك جانب آخر في الثقافة المصرية ظهر في بناء الحديث، وهو ما يُلاحظ من تطويل مفرط في سرد حكايات العمدة، فقد استأثر شخص العمدة على جانب كبير من الحديث، فقد جعله المؤلف في عناوين مستقلة هي: (العمدة في الحديقة، ص١٩٠ – العمدة في المجمع، ص١٩٩ – العمدة في المطعم، ص٢٠٨ – العمدة في الحان، ص ٢١٧ – العمدة في المرقص، ص٢٢٧ – العمدة في الرهن، ص٢٥١ – العمدة في الأهرام، ص٢٦٢ – العمدة في الملهى، ص ٢٧٨: ٢٨٧)، فقد بدأ الحديث عن العمدة، ص١٩٠ وأنهاه، ص ٢٨٧ فهو قسم كبير جداً من الكتاب.

فالعمدة (الفلاح) هو صاحب الحديث، هو صاحب الأرض، نعم فهو المصري، المالك الحقيقي لخيرات البلاد، ولكن لا يصل إليه من خيراتها شيء، فبدت ملامح الحرمان في النسق، ملازمة لملامح الحق الذي هو في أيدي بعض المصريين بالفعل.

بدت هذه الملامح في أول ظهور للعمدة، فكان أول ما نطق به وهم في الحديقة. قال: "وأين الآن ما دخلنا الحديقة من أجله فقد طال بنا الجلوس..."(٨١).

فجلوسه، وتنقله الدائم لم يشفعا له لينال مراده، و لم يصل إلى ما يصبو إليه، ليس ذلك لفضيلة في نفس المؤلف، أو لطهر اتسم به العصر، ولكن النسق يريد أن يؤكد حرمانه من بلوغ مراده، حتى وإن كان له أموال ينفقها،

ومحصول يرهنه، فالفلاح الفقير ليس عنده ما ينفقه، فلن يصل إلى مبتغاه، وهذا العمدة الغني مهما أنفق فلن يصل إلى ما يصبو إليه أيضاً. فهما في الحرمان سواء.

يؤكد ذلك ما حدث في العرس الذي أقامه أحد أبناء الصعيد المترفين في العاصمة، فبعد كل ما أنفق فيه من مال، وكل من دعاهم من أصحاب الجاه والسلطان، إلا أن عرسه قد انتهى بشجار بين الشباب، دفعهم جميعاً إلى قسم الشرطة "فصارت الأفراح أتراحاً، وانقلب الغناء نواحاً"(٨٢). "في ثقافة النسق لا مكان للمعارضة أو مخالفة الرأي، والآخر دائماً قيمة ملغية"(٨٣).

لكن هل قصد المويلحي هذه المعاني؟ أظنه لم يهدف من هذه الصورة الساخرة إلا الضحك، فالضحك من العناصر التي يمكن أن ينهض عليها التأويل، فيمكن تأويلها إلى صورة رمزية للحاكم المصري- في عصره- وهو يقلِّد الأجانب ويتمسح بهم.

وهذا تأويل أحد الباحثين قال: "صورة العمدة في حديث عيسى بن هشام أقرب ما تكون – على المستوى الرمزي – إلى صورة الحاكم في تلك الفترة من الزمن، وهو حاكم أناني مُبذر مُقلِّد في التافه من الأمور؛ مما جعله ينقاد إلى كل ما هو أجنبي واضعاً أعنة الأمور في يديه...وبدت طوابع هذا الوضع في سيطرة الخليع على العمدة. وإذا كان العمدة يمثل فناء القرية في المدينة فإن الحاكم – من ثم – يمثل فناء مصر في أوربا استناداً للمقولة التي كان يروجها(مصر قطعة من أوربا)"(٨٤).

أو أنه أراد إظهار المفارقة، يؤكد ذلك انتقاله من موضوع (العمدة في الملهى) مباشرة إلى موضوع (المدنية الغربية)، ثم انتقاله إلى الرحلة الثانية إلى أوربا.

أو أنه أراد الإشارة إلى أزمة الإنسان المصري، وهو يعاني من وطأة الاحتلال الأجنبي لبلاده ومقدرات حياته، وهو في غفلة، وغيره يستغل نقاط ضعفه.

الخاتمة:

– نتيجة لتغيرات في بناء المجتمع المصري؛ نلمس معاناة اجتماعية، وصراعاً نفسياً لدى شخصيات حديث عيسى بن هشام للمويلحي؛ فإشكالية النموذج الحضاري ما بين التراث العربي/ عيسى بن هشام، والنموذج التركي الحاكم/ الباشا، والنموذج الأوربي السائد، ومحاولة التكيف الاجتماعي مع الواقع الغريب على الشخصيات، جعل الشخصية الروائية مصابة بحيرة وتمزق.

– حاول المويلحي التأكيد على بعض المبادئ الاجتماعية السائدة في عصره مثل: العدل والمساواة والحرية ...إلخ؛ فقام ببعث بعض الشخصيات التاريخية المعروفة؛ لتسانده وتكون شاهدة على عصره وتحدد موقفها مما تراه، واستعان ببعض الخصائص الفنية للغة؛ ليمنح الأفكار الجزئية أبعاداً معينة.

– أن هناك غَرْساً ثقافياً اجتماعياً شاملاً، ليس في وعي المؤلف، ولكنه يعمل عمل مؤلف آخر مصاحب له، يشارك بغرس أنساقه من تحت نظره، من خلال نظام سحري من الإشارات، تمكنت من الوصول إلى العمق في نفوس القراء؛ فكان لحديث عيسى بن هشام جماهيرية عريضة، شهدت لها دور النشر في عصره وبعد عصره.

– أن هذا الباب من أبواب النقد الأدبي (نقد الأنساق / النقد الثقافي) يهيئ مدخلاً واسعاً للولوج في العالم الداخلي للأديب، والبحث في المسكوت عنه داخل النص.

***

مصادر البحث ومراجعه:

- الأدب والمجتمع المعاصر في مصر، سمير سعيد حجازي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
- الأعلام – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الزركلي – خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي(ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة عشرة، سنة ٢٠٠٢ م.
- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي (ت ١٢٣٧هـ)، دار الجيل، بيروت – لبنان، (د.ت).
- الثقافة والشخصية –حوار لا ينتهي، سامية حسن الساعاتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة العلوم الاجتماعية، مكتبة الأسرة، سنة ٢٠٠٩م.
- حديث عيسى بن هشام، أو فترة من الزمن، محمد المويلحي (ت ١٣٤٨هـ)، دارف المحدودة، لندن، الطبعة الخامسة، (د.ت).
- السياق الأدبي دراسة نقدية تطبيقية، محمود محمد عيسى، طبعة خاصة، سنة ٢٠٠٤م.
- عصر إسماعيل، (الجزء الأول)، عبد الرحمن الرافعي، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة، سنة ١٩٨٧م.
- عصر محمد علي، عبد الرحمن الرافعي، دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة، سنة ١٩٨٩م.
- المويلحي الصغير– حياته وأدبه، عبد اللاه عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، سنة ١٩٨٥م.
- النقد الثقافي– قراءة في الأنساق الثقافية العربية، عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان/ والمملكة المغربية – الدار البيضاء، الطبعة الثالثة، سنة ٢٠٠٥م.
- نقد المجتمع في حديث عيسى بن هشام، أحمد إبراهيم الهواري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، سنة ١٩٩٣م.
- نقد ثقافي أم نقد أدبي، عبد الله الغذامي، وعبد النبي اصطيف، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٤م.

الهوامش

(١) انظر: النقد الثقافي- قراءة في الأنساق الثقافية العربية، عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان/ والمملكة المغربية – الدار البيضاء، الطبعة الثالثة، سنة ٢٠٠٥م، ص٨١ – ١٦٨.

(٢) ربما استطاعت الدراما التركية التي غزت الفضائيات العربية مؤخراً إجراء بعض التعديلات في الذهن العربي.

(٣) انظر: الأعلام- قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الزركلي – خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي(ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة عشرة، سنة ٢٠٠٢ م، ج٥ ، ص٣٠٥ - ٣٠٦.

وعصر إسماعيل، عبد الرحمن الرافعي، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة، سنة ١٩٨٧م، ج١، ص٢٦٠ -٢٦١.

(٤) انظر: المويلحي الصغير- حياته وأدبه، عبد اللاه عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٨٥م، ص٢٤: ٢٦.

(٥) اختلط المؤلف بالشعب الإيطالي في هذه الرحلة، فتعلم الإيطالية، واطلع على بعض الآداب الغربية. انظر: نفسه، ص٣٩.

(٦) نفسه، ص٤٦.

(٧) المقصود بالسياق في هذه الدراسة: الطريقة التي يعبر بها المبدع عن محور التجربة. انظر: السياق الأدبي، دراسة نقدية تطبيقية، محمود محمد عيسى، طبعة خاصة، سنة ٢٠٠٤م، ص٦ .

(٨) نهاية القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين.

(٩) المويلحي الصغير، ص٢٤٤.

(١٠) أحمد باشا المنيكلي: من أعظم قواد الجيش المصري، تولى نظارة الجهادية/وزارة الحربية سنة ١٨٦٢م، واشترك في حرب سورية مع إبراهيم باشا الكبير، وأُسندت إليه قيادة الحملة البرية المصرية التي أُرسلت في عهد سعيد باشا لمساعدة تركيا في الحرب الروسية المشهورة بحرب القرم (سنة ١٨٥٣ – ١٨٥٥م). انظر: عصر محمد علي، عبد الرحمن الرافعي، دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة، سنة ١٩٨٩م، ص٢٧٣ – ٤٣٠ وانظر: عصر إسماعيل، ج١، ص٢٢٧.

(١١) انظر: الأدب والمجتمع المعاصر في مصر، سمير سعيد حجازي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ص١١.

(١٢) نقد المجتمع في حديث عيسى بن هشام، أحمد إبراهيم الهواري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، سنة ١٩٩٣م، ص١١.

(١٣) جعله المويلحي شخصية معاصرة تعبر عن عصره الحديث.

(١٤) نفسه، ص٢٥٥ ، نقلاً عن (حديث عيسى بن هشام، للعقاد، البلاغ الأسبوعي، العدد٦٦ ، ٢٤ ديسمبر ١٩٢٨م، ص١٢).

(١٥) حديث عيسى بن هشام، أو فترة من الزمن، محمد المويلحي(ت ١٣٤٨هـ)، دارف المحدودة، لندن، الطبعة الخامسة، (د.ت)، ص٨١.

(١٦) نفسه، ص١٤.

(١٧) نقد المجتمع، ص١٤٥.

(١٨) حديث عيسى بن هشام، ص٣٣.

(١٩) نفسه، ص٢٢.

(٢٠) نفسه، ص١٩٦.

(٢١) نفسه، ص٢١.

(٢٢) من هذه الأماكن: حي الإسماعيلية – اللوكندة – الأهرامات – المحكمة – القهوة.

(٢٣) نص غير مُعلَن، يتخفى بين ثنايا النص الجمالي البلاغي، لا يدركه المبدع ولا الناقد إلا باستخدام أدوات خاصة، ويعبر دائماً على نقيض المضمر البلاغي. انظر: النقد الثقافي. ص٧٩.

(٢٤) نقد المجتمع، ص٢٥٩ ، نقلاً عن (حديث عيسى بن هشام للعقاد، البلاغ الأسبوعي، العدد٦٦، ٢٤ ديسمبر ١٩٢٨م، ص١٢).

(٢٥) النقد الثقافي، ص٧٩: ٨٠.

(٢٦) انظر:نفسه، ص١٦٧.

(٢٧) نقد ثقافي أم نقد أدبي، عبد الله الغذامي، وعبد النبي اصطيف، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٤م، ص٤٠.

(٢٨) انظر: نفسه، ص ٣٢ ، والنقد الثقافي، ص٧٧: ٧٨ .

(٢٩) كان عنوان الكتاب عندما ظهر لأول مرة (تاريخ الحركة القومية – الجزء الثالث – عصر محمد علي)، ثم جعله المؤلف كتاباً مستقلاً فيما بعد. انظر: مقدمة الطبعة الثانية من الكتاب.

(٣٠) عصر محمد علي، ص١٢.

(٣١) نفسه، ص١٣.

(٣٢) حديث عيسى بن هشام، ص٩.

(٣٣) نفسه، ص٧٨.

(٣٤) نفسه، ص٨.

(٣٥) نفسه، ص٨.

(٣٦) نفسه، ص٩.

(٣٧) نفسه، ص١٨.

(٣٨) نفسه، ص٢٨٧.

(٣٩) نفسه، ص٤٤.

(٤٠) نفسه، ص١٣٦.

(٤١) نفسه، ص٥١.

(٤٢) نفسه، ص٥٩.

(٤٣) نفسه، ص٤٠.

(٤٤) النقد الثقافي، ص٨٢.

(٤٥) حديث عيسى بن هشام، ص٢٢.

(٤٦) نفسه، ص٢٢.

(٤٧) نفسه، ص١٣.

(٤٨) الثقافة والشخصية –حوار لا ينتهي، سامية حسن الساعاتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة العلوم الاجتماعية، مكتبة الأسرة، سنة ٢٠٠٩م، ص ٢٢٧.

(٤٩) حديث عيسى بن هشام، ص٢٠.

(٥٠) نفسه، ص٣٥.

(٥١) نفسه، ص١٢.

(٥٢) نفسه، ص٥٧: ٥٩.

(٥٣) يؤكد تلك الواقعية عدم ذكره أسماء الأمراء الثلاثة من رفقة الباشا، الذين طال بهم العمر حتى عصر المؤلف، فوصفهم و لم يذكر أسماءهم. انظر: نفسه، ص٧١: ٨٠.

(٥٤) نفسه، ص١٢.

(٥٥) نفسه، ص١٨٣.

(٥٦) نفسه، ص٢٢.

(٥٧) عبد الرحمن الرافعي، ولد سنة ١٨٨٩م ، وتوفي سنة ١٩٦٦م.

(٥٨) عصر محمد علي، ص٥٥٠.

(٥٩) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي (ت ١٢٣٧هـ)، دار الجيل، بيروت – لبنان، (د.ت)، ج٣ ،ص٢٨٩.

(٦٠) نفسه، ج٣ ، ص٤٥٥.

(٦١) حديث عيسى بن هشام، ص١٢.

(٦٢) نفسه، ص١٤.

(٦٣) نفسه، ص٢٢.

(٦٤) نفسه، ص١٣ – ١٤.

(٦٥) انظر: النقد الثقافي، ص٧٩.

(٦٦) حاول إظهار المهمشين ومساواتهم بالباشا في بداية الحديث، ولكنه ركن إلى عدم المساواة مسايرة للنسق في بقيته.

(٦٧) حديث عيسى بن هشام، ص٢٠.

(٦٨) نفسه، ص١٣.

(٦٩) نفسه، ص٤٨.

(٧٠) نفسه، ص٤٧.

(٧١) نفسه، ص٤٢.

* الحِجر (٧٤).

(٧٢) نفسه، ص٤٣.

(٧٣) نفسه، ص١٤.

(٧٤) انظر: عصر إسماعيل، ج١، ص٢١٧.

(٧٥) حديث عيسى بن هشام، ص٨.

(٧٦) انظر: نفسه، ص٢٢١.

(٧٧) نفسه، ص١٨٧.

(٧٨) نفسه، ص١٨٨.

(٧٩) نفسه، ص٢١٩.

(٨٠) انظر: نفسه، ص٢٢٢: ٢٢٥.

(٨١) نفسه، ص١٩٦.

(٨٢) نفسه، ص ١٨٨.

(٨٣) النقد الثقافي، ص١٩٦.

(٨٤) نقد المجتمع، ص٥٤.

في نظرية اللغة عند علماء العربية القدماء(*)

مقدمة

إن الحديث عن أصل اللغة الإنسانية ونشأتها، وعن أفضلية بعض اللغات على بعضها، من حيث الفصاحة، والغني وما إلى ذلك، لهو من الموضوعات التي لا تحظى باهتمام علماء اللسانيات في الوقت الراهن؛ وذلك لأن إهمالها أو التغاضي عنها لا يؤثر في البحث اللغوي. ورغم عدم اهتمام الدرس اللغوي الحديث بالبحث في هذه المسألة، إلا أنه من المهم الحديث عنها، لاسيما إذا كان الموضوع موجه إلى المبتدئين في مجال اللسانيات، أو أصحاب الثقافات المحدودة في الدراسات اللسانية، لوضع أساس ومقدمة لهم تمهد لهم للعمل الأصلي.

تعود نشأة اللغة البشرية إلى ظهور الإنسان على هذه الأرض، فعندما خلق الله الإنسان ميزه عن سائر مخلوقاته بميزتين، وهما: العقل واللغة، وعلى الرغم من امتلاك بعض المخلوقات كالحيوانات والطيور لغات للتفاهم فيما بينها، إلا إنها لغات غريزية غير مدعومة بالعقل، تعبر عن انفعالات طبيعية تظهر في شكل حركات فطرية غير مقصودة، أو أصوات كما هو عند الببغاوات التي تصدر أصواتا شبيهة بأصوات الإنسان، لكنها ليست في سياق المحادثة، وإنما قد تكون في إطار التعرف على العشيرة أو ما شابه ذلك، أما الإنسان فقد جعل الله ملكته العقلية تقف خلف ملكته اللغوية، فاللغة عنده أصوات مركبة ذات مقاطع تتألف منها الكلمات التي تتكون منها الجمل والعبارات، كل ذلك محكوم بقوى العقل البشري.

أولاً: نشأة اللغة

لطبيعة العقل البشري الباحث دومًا عن الحقائق، بدأ الإنسان التفكير في اللغة، ومتى بدأت؟ وكيف نشأت؟ وهل هي وحي من عند الله تعالى أم هي اصطلاح واتفاق بين الناس؟ وما هي اللغة الأولى التي تكلم بها آدم عليه السلام؟ وكيف تفرقت اللغة الأولى إلى لغات متعددة كما نراها اليوم؟ ولأن الإجابة الدقيقة عن هذه الأسئلة تحتاج ما يدعمها من شواهد وأدلة علمية قاطعة، وهو المفتقد بالنسبة لهذه الأسئلة، فقد تعددت الإجابات بتعدد الأجناس والشعوب، والمعتقدات، إلا أن علم اللغة الحديث يقرر تنحية البحث في هذا الموضوع جانبًا؛ لأن العلم لا يبحث ولا يعترف إلا بما تؤكده المادة المحسوسة، وهذا الموضوع يفتقد هذه المادة المحسوسة، وليس لدى المتكلمين في هذا الموضوع ما يؤكد ما يذهبون إليه من آراء، لذلك فإن ما قيل من إجابات عن هذه الأسئلة، ما هو إلا محض اجتهادات لا يخرج عن حيز الافتراض والتخمين، لذلك قررت الجمعية اللغوية في باريس عام ١٨٧٨م منع الكتابة البحثية في مثل هذه الموضوعات.(١)

وموضوع البحث في نشأة اللغة موضوع قديم، وبالرجوع إلى كتب التراث العربي نجد أن العلماء قد انقسموا في الحديث عن نشأة اللغة إلى فريقين:

(*) د. محمود حمزة محمد

الأول: ويمثله ابن فارس الذي يرى أن اللغة توقيفية من عند الله تعالى، ويستدل بقوله تعالى: ﴿PŠ#ä N=ær $g=ä ä$)ôRF{$﴾ (البقرة: ٣١)، ويؤكد ذلك ببعض أقوال السلف في تفسير الآية، كقول ابن عباس الذي يرى أن الله علم آدم-عليه السلام- الأسماء كلها المتعارف عليها بين الناس، من دابة وأرض وسهل وجبل، وغير ذلك من الأسماء. وكقول خُصَيف عن مجاهد: أنه علمه اسم كل شيء، وغيره ممن قالوا، علمه أسماء الملائكة، وأسماء ذريته. ويذكر الآراء المعارضة لرأيه ويفندها واحدًا واحدًا، إلى أن يقول: **"والدليل على صحة ما نذهب إليه إجماع العلماء على الاحتجاج بلغة القوم فيما يختلفون فيه أو يتفقون عليه، ثم احتجاجهم بأشعارهم، ولو كانت اللغة مواضعة واصطلاحًا، لم يكن أولئك في الاحتجاج بهم بأولى منا في الاحتجاج لو اصطلحنا على لغة اليوم، ولا فرق "**(٢)

كما يرى أن هذه اللغة التوقيفية لم تأت دفعة واحدة، ولا في زمان واحد، وإنما علم الله آدم ما شاء من اللغة التي كان يحتاجها في وقته وزمانه، ثم علم بعده عرب الأنبياء-صلوات الله عليهم- ما شاء أن يعلمه حتى وصل الأمر إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- فعلمه ما لم يعلم أحدًا قبله، وبه ختم الله تعليم اللغة. ويختم نقاشه بقوله: **" وخلة أخرى أنه لم يبلغنا أن قومًا من العرب في زمان يقارب زمانه أجمعو على تسمية شيء من الأشياء مصطلحين عليه فكنا نستدل بذلك على اصطلاح كان قبلهم. وقد كان من الصحابة-رضي الله تعالى عنهم-وهم الفصحاء والبلغاء النظر في العلوم الشريفة ما لا خفاء به، وما علمنهم اصطلحوا على اختراع لغة أو إحداث لفظة لم تتقدمهم."**(٣)

ونلاحظ من خلال كلام ابن فارس أنه يعتقد بأن اللغة التي أوحاها الله لآدام-عليه السلام- هي اللغة العربية، وبذلك يرى أنها أصل اللغات.

الثاني: يمثله المعتزلة، ومنهم ابن جني، الذي بدا مترددًا في نقاشه لهذه المسألة فيرى مرة أن اللغة تواضع واصطلاح، ويذكر أن أكثر أهل النظر من العلماء يقولون بأن اللغة تواضع واصطلاح، مخالفًا في ذلك أستاذه أبا علي الفارسي الذي كان يرى أن اللغة وحي من الله تعالى مستدلاً بقول الله تعالى: ﴿PŠ#ä N=ær $g=ä ä$)ôRF{$﴾ (البقرة: ٣١)، ويرى ابن جني أن الآية تحتمل التأويل، فقد يكون معناها أن الله أقدر آدم -عليه السلام- على أن واضع على اللغة، فيقرر ابن جني أن الدليل إذا دخله الاحتمال بطل به الاستدلال، كما يذكر أن أستاذه أبا علي الفارسي، رغم قوله بالتوقيف في بعض كلامه، إلا أنه لم يمنع من قال بتواضع اللغة.

كما يذكر أن الآية قد فُسِّرت بأن الله علم آدم أسماء جميع المخلزقات بكل اللغات العربية والفارسية والعبرية والسريانية والرومية، وغيرها من اللغات، وكان آدم –عليه السلام- وولده يتكلمون بها، ولما تفرقوا في الأرض تمسك كل واحد منهم بلغة وترك بقية اللغات.

كما يشير إلى أن الله ذكر في الآية تعليم الأسماء لآدم –عليه السلام- دون الأفغال والحروف؛ سببه أن الأسماء أقوى من الأفعال والحروف، وأصل في الكلام، لذلك يجوز أن يكتفى بها مما هو تال لها.(٤)

ثم يعرض ابن جني لوجهة نظر القائلين بتواضع اللغة، وأن هذا التواضع بالنسبة للغة أمر حتمي، ويذكر قولهم في بدء التواضع اللغوي: وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فيتفقوا فيما بينهم على تسمية بعض الأشياء بأسماء يتعارفون عليها، ويضعون لكل شيء سمةً ولفظًا بحيث إذا ذُكِرَ الاسم ربط السامع بينه وبين هذا الشيء أو المسمى، فيمتاز عن غيره من الأشياء ويغني ذلك عن إحضاره إلى السامع ليراه، ومثال ذلك كأن يأتوا بواحد من بني آدام ويشيرون إليه، ويقولون: إنسان إنسان إنسان، فعندما يسمع هذا اللفظ، يعلم السامع أن المقصود به هذا النوع من المخلوقات، وهكذا في بقية الأشياء من الأفعال والحروف. وعلى ذلك تنقل هذا المواضعة والاتفاق فيما بين الناس إلى غيرها من اللغات، فـــ(إنسان) في العربية يقابلها (مَرْد) في الفارسية، وعلى هذا بقية الكلام في جميع اللغات. وبهذا يظهر تفسير ابن جني لأصل اللغة العربية ونشأتها وتطورها، الذي يتفق مع جميع اللغات.

كما قالوا[٥] إن هذه المواضعة والاتفاق على اللغة لابد أن تكون في بدايتها عن طريق المشاهدة والإيماء، والله سبحانه محال عليه أن يواضع أحدًا من خلقه بطريق المشاهدة والإيماء، وعلى ذلك بَطُلَ عندهم أن تصح المواضعة على اللغة منه سبحانه وتعالى، ولكنهم قالوا: يجوز أن ينقل الله اللغة التي قد وقع التواضع بين عباده عليها، بأن يقول: الذي كنتم تعبِّرون عنه بكذا عبِّروا عنه بكذا.

ويذكر أنه سأل بعض القائلين بتواضع اللغة، **ما تنكر في أن تصح المواضعة من الله تعالى؟ وإن لم يكن ذا جارحة.** بأن يحدث في جسم من الأجسام إقبالاً على شخص من الأشخاص، وتحريكًا لها نحوه، ويُسْمِعَ في نفس تحريك الخشبة نحو ذلك الشخص صوتًا يضعه اسمًا له. باختصار أن يجعل الله للأشياء قدرة على التعريف بنفسها للإنسان.

وفي نهاية نقاش ابن جني لهذه المسألة، يظهر أنه اتخذا موقفًا وسطًاـــ فقال بالتوقيف والتواضع معًا.[٦] ويعبر عن تردده قائلاً: "فأقف بين تين الخَلَّتين حسيرًا، وأكاثرهما فأنكفئ مكثورًا، وإن خطر فيما بعد، يعلِّق الكف بإحدى الجهتين، ويكفها عن صاحبتها، قلنا به"[٧] كما يصرح بذلك في موضع آخر من الكتاب فيقول: "تقدم في أول الكتاب القول على اللغة: أتواضع هي أم إلهام؟ وحكينا وجوزنا الأمرين جميعًا"[٨]

وعلى الرغم من أن ابن جني قد صرح بتبنيه للرأيين إلا أن الدكتور الراجحي يستبعد اقتناع ابن جني بأن اللغة توقيفية من عند الله تعالى، ويستند في ذلك على توجه ابن جني الفكري، فكيف له وهو المعتزلي الذي يقول بخلق القرآن، أن يقول بأن اللغة وحي من عند الله؛ لأن ذلك لا يتسق مع قدرة الإنسان التي يؤمن بها المعتزلة. وإلى جانب ذلك أن منهج ابن جني في تناول اللغة في كتبه باعتبارها مادة طبيعية محسوسة مقياسها الطبيعة والحس.[٩]

كما يذكر ابن جني بعض الآراء الأخرى في مسألة نشأة اللغة، وهو مذهب المحاكاة وهو الرأي القائل بأن أصل اللغة إنما جاء من الأصوات المسموعات، كدوي الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظبي ونحو ذلك. ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد، وقد قال بهذا الرأي الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه، يقول ابن جني في باب (إمساس الألفاظ أشباه المعاني: " قال الخليل: كأنهم توهموا في صوت الجُنْدُب[١٠] استطالة ومدًّا فقالوا: صَرَّ، وتوهموا في صوت البازيِّ[١١] تقطيعًا فقالوا: صرصر. وقال سيبويه في المصادر

التي جاءت على الفَعَلان: إنها تأتي للاضطراب والحركة؛ نحو النقزان[١٢]، والغليان، والغثيان، فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال[١٣]

ويرى ابن جني أن هذا الرأي من الآراء المقبولة لديه، فيقول: "وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل"[١٤]

ويناقش السيوطي مسألة نشأة اللغة بشيء من التفصيل فيذكر الآراء السابقة، ثم يذكر ما قاله بعض علماء أصول الفقه في سياق حديثهم عن نشأة اللغة، منهم الفخر الرازي، وتاج الدين الأرموي، وسراج الدين الأرموي وملخصه أن :" الألفاظ إما أن تدل على المعاني بذواتها، أو بوضع الله إياها، أو بوضع الناس، أو يكون البعض بوضع الله والباقي بوضع الناس؛ والأول: مذهب عباد بن سليمان[١٥]، والثاني مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري وابن فُوْرَك، والثالث مذهب أبي هاشم، أما الرابع فإما أن يكون الابتداء من الناس والتتمة من الله، وهو مذهب قوم. أو الابتداء من الله والتتمة من الناس، وهو مذهب الأستاذ أبي اسحق الإسفرايني، والمحققون متوقفون في الكل، إلا مذهب عباد. ودليل فساده أن اللفظ لو دل بالذات لَفَهِم كل واحد منهم كل اللغات، لعدم اختلاف الدلالات الذاتية، واللازم باطل، فاللزوم كذلك. واحتج عباد بأنه لولا الدلالة الذاتية لكان وضع لفظ من بين الألفاظ بإزاء معنى من بين المعاني ترجيحًا بلا مرجِّح، وهذا محال. "[١٦]

ثم يذكر السيوطي حجج كل من القائلين بالتوقيف والاصطلاح.

أولاً: حجج القائلين بالتوقيف:

- قول الله تعالى: ﴿$g-ä ä$)ôFÈ $PŠ#ä N-ær﴾ (البقرة: ٣١)، عندهم دليل على أن الأسماء مُعَلَّمَةٌ بالنص من الله تعالى، كذلك الأفعال والحروف؛ لأن الأفعال والحروف أيضًا أسماء، وتقسيم الكلم إلى أسماء وأفعال وحروف من تصرف النحاة لا اللغة.

- أن الله ذم قومًا في قرآنه الكريم لاتخاذهم أسماء ما أنزل الله بها من سلطان، وذلك في قوله تعالى: ﴿ (bÎ ?»ÜtÏ `Ï $kÍ ª! $A"R& $B /ätÏ/#ä ÏçFR& $dqÏ6çGÈ ÏÖ)ôÈ& ÏW) ' Ïd ﴾ (النجم: ٢٣)، مما يدل على أن باقي الأسماء توقيفية.

- قوله تعالى: ﴿ÏÀÏ°q¤r ÏÀ6 ÏÅ¤ ÏÈ»-Ïz$ ÇÚ ÖÈ$ ÏN°q»J¡ 9$ÏÚz ¾ÏÏ»f#ä ÔÏr﴾ (الروم: ٢٢)، يدل على أن المقصود بالألسنة في الآية هو اللغات، وليست الألسنة اللحمية لعدم اختلافها.

- أن الاصطلاح يحتاج بالضرورة إلى توقيف، بمعنى أنه حتى يتفق الناس على لغة لابد لهم من لغة يتحدثون بها، حتى ينتهي الأمر إلى التوقيف.

ثانيًا: حجج القائلين بالاصطلاح:

- لو كانت اللغة توقيفية فإن الأمر يحتاج إلى واسطة بين الله والبشر لإيصال اللغة لهم، لاستحالة مخاطبة الله تعالى للبشر مباشرة من غير رسول، وعلى ذلك فإن الرسول المبلغ للقوم لابد أن يكلمهم بلغتهم، لقوله تعالى: ﴿ ¾ÏmÏÈ©!$# ¨bÎ) ©!$# ßÌè%öqtƒ ÏNöqyèø9$# ÞOßgsÜÅ¡ø)ãƒ ÏNºuqÝàÏèø9$# ÏM»tƒÏ‰ôgßJø9$# ﴾ (إبراهيم: ٤)، وذلك يقتضي بالضرورة وجود اللغة وتقدمها على البعثة.
- لو كانت اللغة توقيفية، فذلك الأمر يقتضي أمورًا ثلاثة:

- إما أن يخلق الله تعالى علمًا ضروريًا في الإنسان، فيعلم به وضع الألفاظ لمسمياتها، وذلك باطل، لأنه لو كان الإنسان عالمًا بالضرورة بكون الله وضع كذا لكذا، لكان علمه بالله ضروريًا، ولو كان كذلك لبطل التكليف.

- أن يخلق الله تعالى علمًا ضروريًا في غير العاقل، وذلك باطل لأن غير العاقل لا يمكنه إنهاء تمام هذه الألفاظ.

- أن لا يخلق الله علمًا ضروريًا أصلاً، وهذا أيضًا باطل؛ لأن العلم بها إذا لم يكن ضروريًا احتاج الأمر إلى توقيف آخر، ولزم التسلسل.

وهكذا ظل الفريقان، يفند كل منهما ما ذهب إليه الآخر من حجج، والحديث في هذه المسألة طويل.[١٧]

ثانيًا: ماهية اللغة

تعرض كثير من علماء اللغة لتعريف لتعريفها، ومن هذه التعريفات:

١- **ابن جني:** "إنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" [١٨]

٢- **ابن خلدون:** "هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة الكلام. فلا بد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان."[١٩]

٣- **ابن حزم الأندلسي:** "ألفاظ يعبر بها عن المسميات وعن المعاني المراد إفهامها، ولكل أمة لغتهم"[٢٠] ويعرف اللغة في سياق تعريفه للصوت الدال فيقول: " أما الصوت الذي يدل بالقصد فهو الكلام الذي يتخاطب الناس به فيما بينهم، ويتراسلون بالخطوط المعبرة عنه في كتبهم، لإيصال ما استقر في نفوسهم من عند بعضهم إلى بعض، وهذه هي التي عبر عنها الفيلسوف بأن سماها (الأصوات المنطقية الدالة)"[٢١]

٤- **فردينان دي سوسير:** " اللغة نتاج اجتماعي لملكة اللسان ومجموعة التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة"[٢٢]

٥- **إدوارد سابير:** " اللغة وظيفة إنسانية خالصة وغير غريزية، لتوصيل الأفكار والعواطف والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي يتم انتاجها طواعية. هذه الرموز في المقام الأول، سمعية ويتم إنتاجها من قبل ما يسمى (أجهزة الكلام)."[٢٣]

٦- **تشومسكي:**"سأعتبر منذ الآن اللغة مجموعة محدودة أو غير محدودة من الجمل، كل جملة فيها محدودة في طولها، قد أنشئت من مجموعة محدودة من العناصر. فجميع اللغات الطبيعية في صيغتها المنطوقة أو المكتوبة هي لغات بهذا المفهوم."[٢٤]

٧- **دكتور إبراهيم أنيس:** "اللغة نظام عرفي لرموز صوتية يستغلها الناس في الاتصال بعضهم ببعض"[٢٥]

من خلال التعريفات السابقة للغة يمكن أن نستخلص بعض خصائص اللغة، من هذه الخصائص أنها:

١- **صوتية:** لأن اللبنة الأولى من لبنات اللغة هو الصوت اللغوي الذي ينتجه الإنسان.

٢- **منظمة:** لأنها تتكون من أصوات تكون الكلمات، والكلمات بدورها تؤلف الجمل والعبارات، بشكل منظم مبني على قواعد محددة.

٣- **تعبيرية:** من أهم خصائص اللغة، أنها تعبر عما يدور في خلجات الإنسان من أفكار ومشاعر وأحاسيس.

٤- **عرفية:** بمعنى أنها اصطلاحية يتعارف عليها أفراد مجتمع معين، فالألفاظ وعلاقتها بالمعاني علاقة اعتباطية، ولا يوجد علاقة طبيعية بين هذه الألفاظ ومعانيها.

٥- **اجتماعية:** أي تنشأ في اجتماع الإنسان بغيره، حتى المونولوج الداخلي، أو حديث النفس، يقيم الإنسان من ذاته ذاتًا آخر يكلمها، كما أن لغة الإنسان تتأثر بالعوامل المجتمعية.

فقه اللغة وعلم اللغة في الفكر اللغوي القديم

المصطلحات مفاتيح العلوم وثمارها القصوى كما يقول الدكتور عبد السلام المسدِّي، ومن أخطر التحديات التي تواجه الدارس العربي، هو الخلط بين المصطلحات، فقد حدث خلط كبير بين مصطلحي فقه اللغة وعلم اللغة بين الدارسين العرب، خصوصًا بعد ظهور علم اللغة الحديث، أو علم اللسانيات الحديث، وللتفرقة بين المصطلحين نحاول أن نعرف كل مصطلح على حدة حتى يتضح الأمر:

فقه اللغة: كلمة فقه لغة تعني (علم)، أو (فهم) أو (فطنة)، يقول ابن منظور:" الفقه العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم"[٢٦]

وفي الاصطلاح عرفه الجرجاني بقوله : "هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية، وقيل: هو الإصابة والوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم، وهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد، ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل، ولهذا لا يجوز أن يسمى الله تعالى فقيهًا، لأنه لا يخفى عليه شيء." (٢٧)

وقد استخدم علماء العربية القدماء كلمة (فقه) في دراساتهم اللغوية:

وابن فارس هو أول من استخدم هذا المصطلح في كتابه **(الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها)**، والمطلع على كتاب ابن فارس يجد أنه حدد في بداية كتابه المقصود بكلمة فقه فقال: "إن لعلم العرب أصلاً وفرعًا: أما الفرع فمعرفة الأسماء والصفات، كقولنا: "رجل" و"فرس" و"طويل" و"قصير" وهذا هو الذي يُبدأ به عند التعلم. وأما الأصل فالقول على موضوع اللغة وأوليتها ومنشئها، ثم على رسوم العرب، في مخاطبتها، وما لها من الافتنان تحقيقًا ومجازًا"(٢٨)

ومن قول ابن فارس يبدو أن اهتمامه كان منصبًا على القسم الثاني، وهو ما يعني به (فقه اللغة)، لذلك فقد تحدث في كتابه عن نشأة اللغة وحياتها، وعن الخط العربي، وقسَّم اللغة العربية إلى شمالية وجنوبية، وتحدث عن لغات العرب المحمودة والمذمومة، كما تكلم عن اللغة العربية والقرآن الكريم، وعن التطور الذي طرأ عليها بعد نزول القرآن، ثم تحدث عن خصائص اللغة العربية، ومستوياتها بداية من الأصوات مرورًا بالصرف والنحو وصولاً إلى الدلالة، وخلال ذلك ربط ابن فارس دراسة (فقه اللغة) بفهم القرآن الكريم.

وأبو منصور الثعالبي أيضًا استخدم مصطلح (فقه) في كتابه: (فقه اللغة وسر العربية)، وقد قسم الثعالبي كتابه على قسمين: الأول: فقه اللغة، وجعلها معجمًا من المعاجم اللغوية رتب فيها المادة ترتيبًا معنويًا، لا على ترتيب حروف الهجاء. والثاني: جعله للحديث عن مجاري كلام العرب وسننها والاستشهاد بالقرآن على أكثرها. كالتقديم والتأخير، والتذكير والتأنيث، والإبدال والقلب، والإتباع، والطباق، والاستعارة والجناس، وغير ذلك الكثير.(٢٩)

وقد استخدم أيضًا علماء العربية القدماء مصطلح (علم اللغة)، ومن ذلك استخدام أبو حيان الأندلسي لهذا المصطلح في سياق حديثه عن الصفات التي يجب أن يتحلى بها المفسر، فيذكر منها (علم اللغة) فيقول: "الوجه الأول: علم اللغة اسمًا وفعلاً وحرفًا"(٣٠)، واستخدمه ابن خلدون في حديثه عن علوم اللسان العربي، والتي ذكر من ضمنها (علم اللغة) فقال: "علم اللغة: هذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية"(٣١)، كما استخدم السيوطي أيضًا هذا المصطلح في عنوان كتابه: (المزهر في علوم اللغة وأنواعها)، وغيرهم من العلماء، وقد استخدم هؤلاء العلماء المصطلح للإشارة إلى دراسة بعض المباحث اللغوية مثل: **البحث في نشأة اللغة، جمع الألفاظ وتدوينها وروايتها، والبحث في دلالتها واشتقاقها، ودراسة بعض الجوانب الصوتية والصرفية، وإنشاء المعاجم اللغوية. كل ذلك للحفاظ على اللغة وقوانينها، خصوصًا بعد أن اختلط العرب بغيرهم من العجم.**

ومما سبق يظهر لنا أن علماءنا القدماء استخدموا كلمة (فقه) بمعنى (علم) أو (فهم).

المصادر المراجع

١- الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم الأندلسي (ت:٤٥٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، د.ت.
٢- البنى النحوية، لناعوم تشومسكي، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مرجعة: مجيد الماشطة، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد-العراق، ١٩٨٧م.
٣- التعريفات للشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصالحين، بيروت ١٩٨٥م.
٤- تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي(ت:٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،ط١، ١٩٩٣م.
٥- التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، لابن حزم الأندلسي (ت:٤٥٦هـ)، تحقيق: عبد الحق بن ملاحقي التركماني، دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٧م.
٦- الخصائص، لابن جني (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية. د.ت.
٧- دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، د. صلاح الدين صالح حسانين، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض- السعودية، ١٩٨٤م.
٨- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لابن فارس (ت:٣٩٥هـ)، علق عليه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٧م.
٩- علم اللغة العام، لفردينان دي سوسير، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، ١٩٨٥م.
١٠- فقه اللغة في الكتب العربية، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ١٩٧٢م.
١١- لسان العرب، لابن منظور(ت:٧١١هـ)، دار المعارف، القاهرة-مصر.
١٢- اللغة بين القومية والعالمية، د. إبراهيم أنيس، دار المعارف، مصر، ١٩٧٠.
١٣- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، مكتبة دار التراث، القاهرة-مصر، ط٣، د.ت.
١٤- مقدمة ابن خلدون، لولي الدين بن خلدون (ت:٨٠٨هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ط١، ٢٠٠٤م.

المراجع الأجنبية

1- Sapir. E (1921): language. An introduction to the study of speech. New York, Harcourt, Brace and company

الهوامش

(١) انظر: فقه اللغة في الكتب العربية، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ١٩٧٢م، ص٧٧

(٢) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لابن فارس (ت:٣٩٥هـ)، علق عليه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٧م، ص١٤

(٣) الصاحبي، ص١٤

(٤) الخصائص، لابن جني (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د.ت ١/٤٠-٤٢

(٥) يقصد المعتزلة

(٦) انظر: الخصائص ١/ ٤٤- ٤٧

(٧) الخصائص ١/٤٧

(٨) الخصائص ٢/٢٨

(٩) انظر: فقه اللغة في الكتب العربية ص٨٤

(١٠) نوع من الجراد يصرُّ ويقفذ ويطير

(١١) نوع من أنواع الصقور

(١٢) نوع من القفز، ومنه نقزان القرد

(١٣) الخصائص ٢/١٥٢

(١٤) الخصائص ١/٤٧

(١٥) عباد بن سليمان الصيمري، وهو من كبار المعتزلة، وكان يزعم أن بين الألفاظ والمعاني مناسبة طبيعية.

(١٦) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، مكتبة دار التراث، القاهرة-مصر، ط٣، د.ت، ١/١٦

(١٧) انظر: المزهر ١/١٧ وما بعدها

(١٨)الخصائص ١/٣٣

(١٩) مقدمة ابن خلدون، لولي الدين بن خلدون (ت:٨٠٨هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ط١، ٢٠٠٤م، ٢/ ٣٦٧

(٢٠) - الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم الأندلسي (ت:٤٥٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، د.ت، ١/٤٦

(٢١) - التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، لابن حزم الأندلسي (ت:٤٥٦هـ)، تحقيق: عبد الحق بن ملاحقي التركماني، دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٧م، ص ٣٢٧

(٢٢) علم اللغة العام، لفردينان دي سوسير، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، ١٩٨٥م، ص٢٧

(23) Sapir. E (1921): language. An introduction to the study of speech. New York, Harcourt, Brace and company, P7

(٢٤)البنى النحوية، لناعوم تشومسكي، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مرجعة: مجيد الماشطة، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد-العراق، ١٩٨٧م، ص١٧

(٢٥)اللغة بين القومية والعالمية، د. إبراهيم أنيس، دار المعارف، مصر، ١٩٧٠، ص١١

(٢٦)لسان العرب، لابن منظور(ت:٧١١هـ)، دار المعارف، القاهرة-مصر، مادة [ف.ق.هـ] ص٣٤٥٠

(٢٧) التعريفات للشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصالحين، بيروت ١٩٨٥م، ص ١٧٥

(٢٨) الصاحبي ص١١

(٢٩) انظر: دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، د. صلاح الدين صالح حسانين، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض- السعودية، ١٩٨٤م، ص ١٥-٢١

(٣٠) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي(ت:٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،ط١، ١٩٩٣م، ١/١٠٥

(٣١) مقدمة ابن خلدون ٢/٣٧٠

- Karl, Müller 2002: Internet Forschung Lehre, das Online-Projekt„ Österreichische Schriftstellerinnen und Schriftsteller des Exils seit 1933, Texte und Kontexte„, Institut für Wissenschaft und Kunst Verlag, Wien.
- Kaiser, Konstantin 2002: Österreichische Exilliteratur im Überblick, Österreichische Literatur im Exil, Universität Salzburg.
- Komfort-Hein, Susanne, Bischof, Doerte 2013: Literatur und Exil, Neue Perspektiven, De Gruyter Verlag, Göttingen.
- Falkenberg, Schmeichel 2007: Frauen im Exil, Theodor Kramer-Gesellschaft, Klagenfurt, Wien
- Krohn, Claus-Dieter, Rotermund, Erwin, Winckler, Lutz, Koepke, Wulf 1999 : Sprache - Identität - Kultur Frauen im Exil, Bd. 17, München.

Literaturverzeichnis :

- Ahmad -El-Saghir, Schaimaa 2010: Zur Rolle der feministischen Literatur am Beispiel von Marieluise Fleißer, Magisterarbeit, Al- Mini Universität,Al-Alsun Fakultät, Abteilung für Germanistik
- Killy, Walther 1988: Literatur Lexikon, Bertelsmann Lexikon Verlag, München.
- Drewitz, Ingeborg 1981: Die zerstörte Kontinuität, Exilliteratur und Literatur des Widerstandes, Europaverl Verlag, Wien.
- Luscher, Sarah 2004: Frauen in der Emigration - Ihre Rolle im Exil zwischen Anpassung und Selbstbehauptung.
- Baumann, Barbara; Oberle Brigitte 1996: Deutsche Literatur in Epochen, 3. Aufl., München.
- Richter – Schröder, Karin 1998: Frauenliteratur und weibliche Identität, Theoretische Ansätze zu einer weiblichen Ästhetik und zur Entwicklung der neuen Frauenliteratur, Frankfurt am Main.
- Dazu Lena, Lindhoff 1995 : Einführung in die feministische Literaturtheorie,Stuttgart.
- Brinker Gabler, Gisela 1998: Deutsche Literatur von Frauen, zweiter Band, 19. und 20. Jahrhundert, München.
- Lillig, Marion 2008: Identitätskonstruktionen von Exilantinnen, Internationaler Verlag der Wissenschaften, Wien.
- Luscher, Sarah 2010: Frauen in der Emigration, Ihre Rolle im Exil zwischen Anpassung und Selbstbehauptung, Grin Verlag, München.
- Jürgen Schultz, Hans 1995: Frauen Porträts aus zwei Jahrhunderten, Kreuzverlag, Freiburg.
- Luscher, Sarah 2010: Frauen in der Emigration, Ihre Rolle im Exil zwischen Anpassung und Selbstbehauptung.

Das Schlimmmeste war, dass die österreichischen Autorinnen in ihren literarischen Werken das Exil als Zustand unheilbarer Krankheit verkörpert hatten. Eine Reihe von ihnen sehen es als Sinnbild für die generellen Schwierigkeiten menschlicher Verständigung und auch als Synonym für die Sprachlosigkeit und als Symbol totaler Entwurzelung.

Die beliebteste Gattung der Frauenexilliteratur ist die erzählende Prosa, dicht gefolgt von verschiedenen Formen der (Faction), die dokumentarisches Material mit fiktionalen Teilen vermischt, des Weiteren von Erinnerungsliteratur und Tagebuchaufzeichnungen.(23)

(23) Krohn, Claus-Dieter, Rotermund, Erwin, Winckler, Lutz, Koepke, Wulf 1999 : Sprache - Identität - Kultur Frauen im Exil, Bd. 17, München, S.32

österreichischen Autorinnen behaupten, dass sie das wahre Österreich gut wussten. Die Verehrung der Vernunft, die Menschenfreundschaft und auch die Duldung waren die Merkmalen von Österreich, die in den Exilwerken dieser Autorinnen erschienen.

Außerdem waren die Heimatlosigkeit, Verlassenheit und Einsamkeit die oft diskutierten Themen. Zentral war die Beschreibung und Schilderung ihres finanziellen Verlustes im Exil. In der Frauenexilliteratur wird oft eine wichtige Frage gestellt: War die Emigration eine Chance oder eineBarriere für die Exilierten? Im nächsten Kapitel der vorliegenden Arbeit wird diese Frage detailliert diskutiert und beantwortet.

Zahlreiche österreichische Exilschriftstellerinnen standen auf den sog. „schwarze Listen“ der Nationalsozialisten. Daher war das Exil für sie eine gute Chance. Im Ausland haben sie keine Grenzen und können frei schreiben und publizieren. Nach dem Kriegsende ist die Mehrheit der österreichischen Autorinnen nach Österreich zurückgekehrt.

In vielen literarischen Werken der Frauenexilliteratur sind die Nationalsozialisten als unmenschliche Wesen, Hexen oder Wichtel bezeichnet worden, die das menschliche Leben zerstören. Ein großes Hindernis im Exil war, dass im Exil die Herstellung der Werke auf die deutsche Sprache sehr begrenzt möglich war. Daher sollten die Schriftstellerinnen und Autorinnen die neue Fremdsprache des Exillandes lernen. Der Bedarf an die Übersetzungen ins Deutsche war auch limitiert.(21)

Nach 1945 waren die Themen der österreichischen Schriftstellerinnen ihre Exilerfahrungen, die Gewalt, Unterdrückung, Fremdheit und Heimverlust. (22)

(21) Vgl., Komfort-Hein, Susanne, Bischof, Doerte **2013**: Literatur und Exil, Neue Perspektiven, De Gruyter Verlag, Göttingen, S. 131

(22) Falkenberg, Schmeichel **2007**: Frauen im Exil, Theodor Kramer-Gesellschaft, Klagenfurt, Wien, S.211

Im Jahre 1977 schrieb die österreichische Autorin Elisabeth Freundlich einen Vortrag, der als eine Zusammenfassung ihrer Erinnerungen an ihrem Leben im Exil angesehen wird. Ihre Werke gelten als präzise Beschreibung des alten Europas vor dem Ersten Weltkrieg und den vergeblichen Versuchen in der Zwischenkriegszeit, die Idee eines geeinten Europas aufzubauen, das sich seiner kulturellen Vielfalt als Reichtum bewusst ist, bis hin zur Zeit des Exils.

Diese Werke u.a. beschreiben das Leben der Emigranten und ihre eigene Erfahrungen im Exil, was als Zeugnis der Zerstörung der europäischen Kultur wegen des Nationalismus gilt. Die Erzählungen aus dieser Zeit berichten von den schweren und gefährlichen Momenten der immigrierten Frauen und Kinder, die sie im Krieg oder durch Verfolgung erlebten. Im Exil haben sich die Perspektive der österreichischen Exiliertinnen in der Entwicklung der Umständen gewandelt:

> Sie hatten vordem die Niederwerfung des Hitlerregimes durch interne Faktoren (innere Widersprüche des NS-Systems und seiner Wirtschaftspolitik, Opposition des liberalen Bürgertums und der militärischen Kaste, Widerstand der Arbeiter) für möglich gehalten, mussten sie in den Jahren 1939 und 1940 erkennen, dass der Nationalsozialismus hauptsächlich nur mehr durch die alliierte Kriegsführung zu besiegen war.(19)

Ein kennzeichnendes Merkmal für die österreichische Exilliteratur besteht darin, dass in den Werken der österreichischen Exilschriftstellerinnen die verlorenen Orte ihrer Kindheit und Jugend erschienen z.B. die Bauerngärten in Niederösterreich, der Regen in den Alpen und die Narzissenwiesen von Aussee. Auch die poetischen Werke der Exliertinnen behandeln die Lebens- und Bewegungsräume der Verwirklichung des Menschlichen.(20) Die

(19) http://www.literaturepochen.at/exil/lecture_5002_5.html
(20) Vgl. Kaiser, Konstantin **2002**: Österreichische Exilliteratur im Überblick, Österreichische Literatur im Exil, Universität Salzburg, S.5

Die vertiefte Untersuchung der Frauenexilliteratur begann erst in den 80er Jahren. Die wichtigsten Aspekte dieser Untersuchungen waren die Lebensumstände, die Wohnsituation und der Gelderwerb. Bei diesen Aspekten haben die Frauen eine spezifische Rolle gespielt.(17)

In den Jahren 1933- 1934 haben viele Frauen Österreich verlassen. Sie stammten aus allen sozialen Schichten. Verschiedene Gründe stehen hinter der Emigration: an der Spitze stehen – wie bereits vorher erwähnt ist- also politische, weltanschauliche, emotionale und soziale Gründe. Einige Frauen verließen ihre Heimat mit den Ehemännern oder Lebenspartnern.

Auf der einen Seite (Exil) fanden sich die bedeutendsten Autorinnen der Zeit, auf der anderen Seite das Mittelmaß, die provinzielle Selbstüberschätzung, die kulturelle Mittäterschaft.(18)

Eine Reihe von österreichischen Kommunisten und Sozialisten konnte nicht frei leben und ihre Meinung publizieren. Österreichische Autorinnen wie **Stella Rotenberg, Vicki Baum, Hermynia zur Mühlen und Hilde Spiel** konnten auch das nicht leisten. Im Jahre 1938 verließen viele dieser Autorinnen ihre Heimat und flohen ins Exil, wo es keine weltanschaulich, religiöse oder politisch geschlossene Gemeinschaft gab.

Die weiblichen literarischen Zentren der österreichischen Frauenexilliteratur waren in Großbritannien, USA, Frankreich und anderen Ländern, wo sie eine wirksame Rolle im Exil gespielt haben. In diesen Zentren diskutierten die Frauen über die Situation in der Heimat während des Kriegs, sowie über ihre Umstände im Exil. Weitere Fragen und Probleme stehen im Mittelpunkt wie: Gegenbewegung, Emanzipation, Völkermord, Rückkehr und Wiederherstellung.

(17) Vgl. Luscher, Sarah **2010**: Frauen in der Emigration, Ihre Rolle im Exil zwischen Anpassung und Selbstbehauptung,a.a.O., S.67

(18) Karl, Müller **2002**: Internet Forschung Lehre, das Online-Projekt„ Österreichische Schriftstellerinnen und Schriftsteller des Exils seit 1933, Texte und Kontexte„, Institut für Wissenschaft und Kunst Verlag, Wien, S. 26

> der Frau auch ihre Kehrseiten, denn die herkömmliche Rollenzuweisungen gerieten damit nicht ins Wanken.(15)

Die Exilliteratur ist auf dem Buchmarkt in der Nachkriegszeit, vor allem in der Bundesrepublik, nur wenig präsent. Denn dort und auch in Österreich scheuten die Leser die Konfrontation mit der jüngsten Vergangenheit, []auch nicht literarisch. Man wollte keinen Kontakt mit der dunklen Vergangenheit haben. Die emigrierten Autorinnen werden in der Heimat als Vorbild für ein selbstständiges Frauenleben betrachtet. Das Verschwinden dieser Frauen hinterließ eine Leere, die bis in die Nachkriegszeit spürbar blieb. Kein Wunder, dass die emigrierten Autorinnen sich vor der Wiederbegegnung mit der alten Heimat und dem Daheimgebliebenen scheuten.

Österreichische Frauenexilliteratur

Diese Arbeit beschränkt sich auf Autorinnen, die in den Grenzen des heutigen Österreichs geboren sind, und wegen der Kriege und der Bedrohungen des Natzi-Regims emigrierten. Wegen der politischen und sozialen Strukturen des Habsburgerreiches, konnten sie sich mehr oder weniger stark an Wien orientierten, dem kulturellen Zentrum dieses Reiches:

> Diese Bindung war in der letzten Periode des Habsburgerreiches. Die mit der Verkündung des Staatsgrundgesetzes von 1876, viel enger als heute. Diese gilt in erster Linie für die österreichische Reichshälfte, die im Reichsrate vertretenen Königreiche und Länder, in geringerem Maße für die ungarische Reichshälfte.(16)

Wie keine andere literarische Generation zuvor oder danach haben sich die Schriftstellerinnen, die aus Österreich vertrieben waren, gerade im Exil zur österreichischen Nation bekanntgemacht und sind auch für die Wiederstellung eines unabhängigen und demokratischen Österreichs eingetreten.

(15) Luscher, Sarah **2010**: Frauen in der Emigration, Ihre Rolle im Exil zwischen Anpassung und Selbstbehauptung, Grin Verlag, München, S.15

(16) Jürgen Schultz, Hans 1995: Frauen Porträts aus zwei Jahrhunderten, Kreuzverlag, Freiburg, S.218

Identität wird zerstört, wenn mit eigener Sprache und Heimat nicht mehr verbunden ist. So sagten sie:

> Wir befinden uns im Exil, in der Nicht-Heimat, an einem Ort, an dem die fremden Aromen uns durchfluten können und wir sie mit offenem Mund, mit offener Seele ein und hineinlassen dürfen – auch wenn wir zunächst schmerzhaft erfahren, dass wir sie hineinlassen müssen, bevor wir uns entschließen können, dass wir sie hereinlassen wollen.(14)

Daher sind die Geschichten des Exils und die Geschichten der Frau miteinander eng verbunden. Außerdem haben die Frauen im Exil viele lebenstüchtige Initiativen ergriffen. Sie haben ihre Ehemänner im Exil, die Macht sowie die Hoffnung gegeben; also die Hoffnung auf ein neues Leben ohne Angst und Schmerz.

Daher sind die Geschichten des Exils und die Geschichten der Frau miteinander eng verbunden. Außerdem haben die Frauen im Exil viele lebenstüchtige Initiativen ergriffen. Sie haben ihre Ehemänner im Exil, die Macht sowie die Hoffnung gegeben; also die Hoffnung auf ein neues Leben ohne Angst und Schmerz.

Bei der Frau hat sich das Bild der Familie total verändert. Dies ist auf die Veränderungen zurückzuführen, die die Emigration mit sich gebracht hat. Da die Frauen im Exil es versucht haben, eine Arbeit zu finden und auch ein eigenes sicheres Haus zu haben, hatte dies negative Auswirkungen auf die Familie. Die Bedeutung der Männer in der Familie verschwandt allmählich:

> Übernahm die Frau zwar zeitweilig die materielle Existenzsicherung, so hatte die Veränderung der sozialen Rolle

(14) Ebd. S. 4

ihre literarischen Werke und Publikationen in den exilliterarischen Zeitschriften wie die Sammlung, Neue deutsche Blätter, das Wort veröffentlichen.

Neben diesen Zeitschriften gab es auch noch weitere Zeitungen wie Pariser Tageblatt und der Aufbau, die sich mit dem literarischen Schaffen im Exil beschäftigten. Verlage wie Oprecht, Bremen-Fischer und Little&Brown interessierten sich für die Publikationsmöglichkeiten der Exilliteratur. Vicki Baum, Anna Seghers und Hilde Spiel waren die wichtigsten Autorinnen dieser Exilliteratur. Die Exilliteratur wird oft in Erzählprosa geschrieben.

Sie war die beherrschende literarische Gattung und wird in drei Formen eingeteilt:

1. Der Zeitroman: Es ist eine Form des Romans, in dem die Gegenwart dargestellt wird und von einem bestimmten Schauplatz oder einer Zeit erzählt. Weitere Benennungen hat diese Form auch wie der Exilroman und der historische Roman. In der ersten Periode des Exils war diese Form des Romans bevorzugt. Viele Romane sind in dieser Form geschrieben z.B. „Der Erbe von Raschkowitz“ von Emmy von Winterfeld-Warnow. Das wichtigste Beispiel hierfür war „Transit“ von Anna Segher.

2. Romane der Vorgeschichte des Nazi-Regims: Die zweite Form ist durch die Darstellung von zeitgeschichtlichen und historischen Stoffen charakterisiert: z.B. „Lisas Zimmer“ von Hilde Spiel.

3. Autobiografie: Die dritte Form entwickelt sich vom Bewusstsein der Zeitenwende im Exil. Die Autorinnen begannen ihre Autobiografie und Tagebücher zu schreiben, z.B., Hilde Spiels Tagebuch „Rückkehr nach Wien“.

Die weibliche Auffassung des Exils war immer mit der Frage nach Identität der Frau verbunden. Aufgrund der Lebenserfolge der Frauen im Exil entdeckt man neue Definition von Identität, nämlich: das Bild des Menschen und seine

dem Mann verbunden war. Ihre Rolle im Exil steht immer darin, als Ehefrau, als Mutter oder als Schwester zu sein, und oft nicht als eine Schriftstellerin.

Im Rahmen der deutschsprachigen Literaturgeschichte bedeutet die Exilliteratur: die literarischen Werke, die unter dem Nazi-Regime geschrieben wurden. Außerdem schließt dieser Begriff auch die im deutschsprachigen Raum als Aufnahmeland entstandene Literatur ein. Das Thema Frauenexilliteratur umfasst neben dem literarischen Schaffen auch die soziale Rolle der Frau im Exil, ihre Beiträge und Werke und auch ihren Kampf im Exil und letztendlich die Fremdheitserfahrung der Frauen im Ausland.

Zusammenfassend lässt es sich feststellen, dass zu dieser Zeit etwa eine halbe Million Menschen aus Deutschland und anderen Ländern geflohen ist. Die meisten waren politisch verfolgt. Auch viele Flüchtende waren als Schriftstellerinnen und Publizistinnen bekannt.(13) Die Exilautorinnen waren in jeder Sicht eine äußerst vielfältige bzw. heterogene Gruppe.

Aber am Ende haben sie sich gegen das Nazi-Regime verbunden. Ihr Ziel war nämlich: Der Kampf gegen die Nazis und der Versuch das andere Deutschland zu repräsentieren.

Diese antifaschistischen und sozialistischen Autorinnen begannen allmählich, kulturelle, literarische und gesellschaftliche Bände aufzubauen. Diese literarischen Bände und Vereine hatten das Ziel, eine Volksfront gegen die Nazis in verschiedenen Ländern zu schaffen.63 Hindernisse und Herausforderungen standen ihnen aber auf dem Weg. Denn in der Fremde konnten sie die deutsche Sprache nicht benutzen. Auch die unterschiedlichen Traditionen Europas lässt sie nicht ganz offen und treffend äußern. Außerdem waren die Möglichkeiten der Publikation begrenzt und bescheiden, was die Werke der Exlierteninnen eingrenzt. Nur wenige Exilschriftstellerinnen konnten

(13)Vgl. Lillig, Marion 2008: Identitätskonstruktionen von Exilantinnen, Internationaler Verlag der Wissenschaften, Wien, S. 105

Probleme und Fragen darzustellen bewusst und präzise erlaubt, was die Leser zugleich zur intensiven Identifikation mit dem Geschriebenen ermutigt, was das folgende Zitat betont:

> Immer deutlicher setzt sich die Erkenntnis dadurch, dass nur die Frauen selber den entwürdigenden Zustand beenden können. „Vertreten wir unsere Rechte selbst“. Engagierte Publizistinnen fordern ihre Geschlechtsgenossinnen auf, nicht abseitszustehen bei der Verwirklichungeiner Gesellschaft, in der die Ideale von Freiheit und Gleichheit gelten sollen. Sie verlangen mehr oder weniger radikal für die Frauen ihren „Anteil an der Freiheit dieses Jahrhunderts “. Die Frau hat das gleiche Recht wie der Mann auf Freiheit und Selbstverwirklichung, Autonomie und harmonische Persönlichkeitsentfaltung.(11)

Daher wird die „*Frauenexilliteratur*“ zum Instrument für die Suche der Frauen nach tragfähigen Lebensmodellen und für die Entdeckung weiblicher Subjektivität.

Es handelt sich hier um Erfahrungsberichte aus dem weiblichen Alltag im Ausland, *die „durch ihre oft experimentelle literarische Form das Problem weiblicher Produktivität selbst mitreflektierten und darauf pochten, als emanzipatorische Wortmeldung wahrgenommen zu werden“*.(12)

Frauenliteratur im Exil

Zur Zeit des Nationalsozialismus und nach dem Krieg fand die Frauenexilliteratur leider keine Beachtung. Das Interesse an der Frauenexilliteratur und Wissenschaft begann erst in der ersten Periode nach dem Ende des Zweiten Weltkriegs und auch nach der Emigration der Männer.

Hochwahrscheinlich ist dies darauf zurückzuführen, dass die Anzahl der Exilantinnen wenig war. Die Literaturwissenschaftler meinen außerdem, dass die Frauenexilliteratur keine Beachtung fand, weil die Frau im Exil immer mit

(11) Ahmad -El-Saghir, Schaimaa 2010: Zur Rolle der feministischen Literatur am Beispiel von Marieluise Fleißer, a.a.O., S. 19

(12) Brinker Gabler, Gisela 1998: Deutsche Literatur von Frauen, zweiter Band, 19. und 20. Jahrhundert, München, S. 88

das Männliche die Norm darstellen, während die Frau und das Weibliche als „das Andere“ – das Abnorme – abqualifiziert wurden.(9)

Ich bin aber der Meinung, dass es eine selbstständige „Frauenexilliteratur “ geben soll. Denn die Männer haben einen größeren Raum in der Literatur besetzt. Deshalb sollten Frauen sich literarisch eigenständig ausdrücken und sich somit einen eigenen Platz in der Exilliteratur erobern.

Merkmale der Frauenexilliteratur

Die literarische Gattung „Frauenexilliteratur“ hat einige wichtige Merkmale. Das wesentliche Merkmal liegt darin, dass sie verschiedene Themen behandelt, die die Frauen betreffen. Auch die Unterdrückung der Frauen im Exil ist das Hauptthema von „Frauenexilliteratur“. Es ist auch wichtig zu erwähnen, dass besonders die Fremdheitserfahrungen im Ausland diese literarische Gattung prägen. Jedoch bleiben die Forderung nach Gleichberechtigung, Identität und Geschlecht der Frauen im Exil zentrale Kategorie in der Frauenexilliteratur.

„Frauenexilliteratur“ behandelt außerdem die Sprache und Kultur der Frauen außerhalb ihrer Heimat. Durch die „Frauenexilliteratur“ kann man die Darstellungsstrategien der Frauen sowie ihre Wirkungsästhetik identifizieren.

> *Gleichzeitig ist zu beobachten, wie bei der männlich geprägten Dichotomosierung von höher und niederer Literatur die sukzessive Ausweisung der Literatur von Frauen aus dem literarischen Höhenkamm ins Triviale erfolgte.*(10)

Durch die „ Frauenexilliteratur “ kann man die Stellung sowie die Rolle der Frauen in der neuen Gesellschaft also im Exil erkennen. Kennzeichnend für diese Gattung ist das Schreiben aus der Ich-Perspektive, die ihre eigenen

(9) Richter – Schröder, Karin **1998**: Frauenliteratur und weibliche Identität, Theoretische Ansätze zu einer weiblichen Ästhetik und zur Entwicklung der neuen Frauenliteratur, Frankfurt am Main

(10) Dazu Lena, Lindhoff 1995 : Einführung in die feministische Literaturtheorie,Stuttgart, S.52.

traditionelle Rollenvorstellungen) kritisch in Frage (z.B. der Frau als Mutter) oder überlieferte Klischees (z. B. der Frau als Verführerin).(6)

> Lange Zeit wurde mit „*Frauenexilliteratur*“ lediglich Sentimentales und Triviales assoziiert. Erst in früher Zeit wurde die Textgruppe als Informationsquelle für die Rolle der Frau in der Männergesellschaft und in den männlich geprägten Geschlechterverhältnissen entdeckt. Diese Lesart von „*Frauenexilliteratur*“ wurde zunächst in Amerika und in Frankreich praktiziert(7)

Es ist vorzuheben, dass Frauenexilliteratur nicht nur die Texte weiblicher Autorschaft umfasst, sondern alle Texte, die die Diskussion und Auflösung stereotyper Frauenbilder, die Suche und die Schaffung einer neuen weiblichen Identität im Exil thematisieren.

Dabei muss sich die „Frauenexilliteratur“ mehrere Herausforderungen stellen: Sie steht als Neuanfang einer männlich geprägten und dominierten literarischen Tradition gegenüber.(8)

„Frauenexilliteratur“ macht sich zur Aufgabe, die meist aus männlichen Federn stammenden literarischen Konstruktionen von Weiblichkeit zu entlarven und eine neue, der Frau gemäße, weibliche Identität zu entwerfen. Aus den mehreren Diskussionen resultierte eine kritische Reflexion über den Begriff „Frauenexilliteratur“ selbst. In ihrem Verlauf stellte sich heraus: schon die Notwendigkeit eines solchen Begriffs sei symptomatisch dafür, dass der Begriff „Exilliteratur„ ohne den Zusatz „Frauen“ offenbar kein neutraler Begriff ist. Vielmehr gehe er von einer Wirklichkeitsauffassung aus, in der der Mann und

(6) Vgl.Baumann, Barbara; Oberle Brigitte 1996: Deutsche Literatur in Epochen, 3. Aufl., München, , S.248
(7) Ahmad -El-Saghir, Schaimaa 2010: Zur Rolle der feministischen Literatur am Beispiel von Marieluise Fleißer, Magisterarbeit, Al- Mini Universität,Al-Alsun Fakultät, Abteilung für Germanistik, S.12
(8) Vgl.Ebd. S. 13

> *sprechen. Die Frage nach den Lebensumständen, der Wohnsituation und dem Gelderwerb, um nur einige Bereiche zu nennen, spielten in diesem Zusammenhang eine spezifische Rolle. Zur Geschichte des Exils gehört die Geschichte der Frauen.*(4)

D.h. Im Exilland übten die Frauen unterschiedlichste Tätigkeiten aus und verzichteten dabei, zugunsten des Mannes, häufig auf ihre ursprünglichen Berufe. Andere täuschten ihr Hausfrauendasein gegen die Erwerbstätigkeit ein.(5)

Der Begriff „Frauenexilliteratur“ bleibt lange Zeit unbekannt und nicht forschungswürdig, aber heute gilt die „Frauenexilliteratur“ als ein wichtiger Zweig der Literaturwissenschaft. Mit Frauenexilliteratur meinen wir die für Frauen, über Frauen und von Frauen im Exil geschriebene Literatur. So bezeichnet die „ Frauenexilliteratur“ literarische Texte, die speziell für ein rein weibliches Publikum verfasst worden sind oder die aus inhaltlichen Gründen besonders für Frauen geeignet sein sollen.

Andere Meinungen rechnen das literarische Schaffen von Männern zu frauenbezogenen Gelegenheiten als Frauenliteratur. Das bedeutet, dass die Frauenliteratur von Männern geschrieben werden kann. Andere meinen, dass „Frauenexilliteratur “nicht nur das literarische Produkt von Exilantinnen ist, sondern eine Literatur, die sich mit allem auseinandersetzt, was Frauen im Ausland betrifft; sei es literarisches Schaffen, wirtschaftliche Lage, Liebe oder Leiden.

Im Großen und Ganzen stelle ich fest, dass die literarischen Texte der Frauen die Lebensumstände von Frauen, weibliche Selbst- und Fremdbilder, Probleme der Frau in der (Männer-) Gesellschaft u. a. thematisieren. Vielmehr stellen sie

(4) Vgl. http://www.literaturepochen.at/exil
(5) Vgl. Luscher, Sarah 2004: Frauen in der Emigration - Ihre Rolle im Exil zwischen Anpassung und Selbstbehauptung.

abzulösen versuchen. Weitere zukünftigen Exilliteraturforschungen können sich mit der Diskussion um die Territorialität sowie um die unbeachteten Texte sorgen. Denn die literarischen Werke des Exils stellten die schlechten Umstände der Menschen während der Kriegszeit dar. Es kommt sogar öfter vor, dass die Exiltexte auch Exilerfahrungen anderer Zeiten und Länder darstellen, was sehr interessant ist.

Geschichtlich kann ich nach vertieftem Lesen diese Epoche von 1933 bis 1945 abgerenzen. Die Exilliteratur wird in dieser Zeit als Eingang in die meisten Literaturgeschichten und Handbücher angesehen. Das literarische Schaffen soll veröffentlicht werden, jedoch im Exil. Viele Autoren und Autorinnen haben ihre literarische Produktion im Exil publiziert, die in der Heimat häufig nicht oder nur sehr schwer publiziert werden und Leserschaft finden konnte.

Mit der Zeit und nach dem Kriegsende erschien eine andere Art vom Publikum, das „Nachkriegspublikum“ genannt wird. Dieses interessiert sich für die neue literarische Gattung „Exilliteratur“.

Zum Begriff Frauenexilliteratur

Seit dem Jahr 1933 beschäftigt sich die österreichische Exilliteratur mit Emigration und Exil im 20. Jahrhundert. Diese Art von Literatur gilt als eine Darstellung der literarischen Erfahrungen von österreichischen Autoren und Autorinnen im Exil. Etwa die Hälfte der Flüchtlinge nach 1933 waren Frauen, die für sich selbst und ihre Familien sorgen und häufig den Lebensunterhalt für sich und ihre Ehemänner bzw. Familien in Berufen verdienten sollten, die sie nicht gelernt hatten. Sie unterstüzten immer ihre Männer und gaben ihnen Hoffnung, obwohl sie selbst diese Hoffnung teils nicht hatten:

> *Erst in den 80er Jahren begann die systematische Untersuchung der Situation der Frauen im Exil. Besonders bei der Erforschung der Alltagssituation war es erforderlich, mit Zeitzeuginnen zu*

kultureller Reflexion beschäftigen. Die heutigen Diskussionen stellen weitere Fragen nach historischen und nationalen Ansichten des Exils dar.

Was Deutschland betrifft, gab es durch das autoritäre Regime Verbannungswellen gegen alle Widersacher und jede Opposition. Das Schicksal, wie die politischen und kulturellen Stellungen der Exilanten blieben als Erbe in dem Gedächtnis ihrer Länder und Kulturen.

Es liegt auf der Hand, dass wenn man die Exilliteratur untersucht, so beschäftigt man sich mit den Lebensumständen einer Reihe von Autoren bzw. Autorinnen im Exil, die vor den Nationalsozialisten ins Ausland geflohen waren. Das Exil bildete für sie kein Hindernis, denn diese Exilanten waren in der Zeit des Kriegs die eigentlichen Repräsentanten Deutschlands. Durch ihre literarischen Werke konnte man das geschändete Erbe deutscher Kultur bewahren und weitertragen.

Einige Exilanten sind nach 1945 zurückgekehrt, um sich an der Errichtung des imaginierten „anderen Deutschlands“ im Exil zu beteiligen. Für die Emigrierten war die Frage nach den Möglichkeiten und Chancen einer Rückkehr durchaus problematisch. Sie waren fern von dem Land, in dem Familienangehörige und Glaubensgenossen in Lagern ermordet wurden, sie konnten dort nicht mehr weiterleben. So waren sie -einfach gesagt- vom Nachkriegsdeutschland enttäuscht. So mussten sie im Exilland eine neue Arbeit finden. Sie sollten sich auch an die Kultur des Aufenthaltslandes anpassen. Das Anknüpfen an das Isolierte und Verlorene schien nicht immer denkbar.

Im Großen und Ganzen stellt die Exilliteratur die eignen Erfahrungen der Fremde dar. Diese Erfahrungen konnte man nur unter Voraussetzung

verstehen, dass sie in einer Zeit geschrieben wurden, die durch die Kriege und Migrationserfahrungen gekennzeichnet ist. So ist das Exil zu einem Zustand geworden, indem sich nicht nur eine große Menge von Menschen trifft, sondern die sich immer und zunehmend von nationalen Bezügen und Orientierungen

Rassismus der Nationalsozialisten, über die Unterdrückung in dieser Zeit sowie über die Fremdheitserfahrungen der Autoren und Autorinnen im Exil.(3)

Zahlreiche Meisterwerke der deutschen Literatur sind im Exil entstanden, die die Bedrohung des Nationalismus und das schwere Leben im Exil zeigen, wie:

1. „Furcht und Elend des Dritten Reiches“ (1934 - 1938) von Bertolt Brecht.
2. „Mephisto“ von Klaus Mann im Jahr 1935.
3. „Das siebte Kreuz von Anna Seghers im Jahr 1937.
4. „Lotte in Weimar “von Thomas Mann im Jahr 1939.
5. „Der Tod des Vergil“ von Hermann Broch im Jahr 1945.
6. „ Lisas Zimmer“ von Hilde Spiel im Jahr 1965.

Aufgrund des Obenerwähnten bin ich der Meinung, dass die Bestimmung des Exils und damit der Exilliteratur auch zugleich eine Frage des Selbstverständnisses der betroffenen Autoren ist, was die Erforschung der Beziehung bzw. den Zusammenhang zwischen Exil und Literatur rechtfertigt. Emigration und Exil bezeichnen also unterschiedliche Vorstellungen, die durch die Entstehung des Wortgebrauchs zu erklären sind, weshalb ich mich hier nur auf den Begriff Exil beschränke.

Die Beziehung zwischen Exil und Literatur

Der größte Vorteil der Forschung von Exilliteratur besteht darin, das dieses literarische Schaffen großartige Werke hervorgebracht hat, bedingt durch die wechselvollen Exil-Biografien, sowie durch die unterschiedlichen Bedingungen des Lebens und Schreibens im Exil. So sind die im Exil entstandenen literarischen Werke umfassend und vielfältig und enthalten mehrere Bände, Handbücher und Dokumente.

Die Exilliteraturforschung ist heute relevant geworden, da diese literarischen Werke sich mit den historischen Exilphänomenen und deren literarischer und

(3) Vgl. Drewitz, Ingeborg 1981: Die zerstörte Kontinuität, Exilliteratur und Literatur des Widerstandes, Europaverl Verlag, Wien, , S. 43

fremden Umgebung war sehr schwer. Wegen der schlechten Umstände konnte ein Teil der emigrierten Autoren mit ihren literarischen Werken wenig Geld verdienen, um in der Fremde überleben zu können.

Diese Auswanderungswellen waren eine steigende Tendenz, denn wegen des Krieges mussten die Exilanten stetig wegziehen. Die meisten hatten leider keine Sicherheit im neuen fremden Land, aber sie hatten immer eine Hoffnung, dass Hitlers Herrschaft nicht lange dauern würde. Diese Lage zwang die meisten Autoren, nach anderen Länder wie Amerika und

Großbritannien zu fliehen, z.B., Carl Zuckmayer, Bertolt Brecht und Thomas Mann. Das Leben im Exil war für sie ganz schwer.

- **Exilanten gegen den Nationalsozialismus**

Zur Zeit des Krieges sind viele literarische Werke im Exil erschienen. Diese Werke werden oft als die beste Waffe gegen die Nationalsozialisten angesehen. Im Exil glaubten sie, dass sie zusammen gegen die Unterdrückung des Nazi-Regimes kämpfen konnten. Mit der Zeit kam es zur Erscheinung von einigen politischen Zeitschriften gegen die Nazis. Sogar nach dem Ersten Weltkrieg wurden die Zeitschriften „Neuen Deutschen Blätter“ und „Die Sammlung„ veröffentlicht. Bei Erscheinen solcher Zeitschriften haben Anna Seghers und Klaus Mann eine wichtige Rolle gespielt. Diese Art von literarischem Schaffen vereinte die Autoren und die Schriftsteller in ihrem Bemühen gegen den Faschismus. Internationale Versuche gegen die Nationalsozialisten gab es auch. So führten Bertolt Brecht und Johannes R. Becher einen internationalen Bund gegen Faschismus.

- **Exil und Faschismus**

Während des Kriegs von 1933 bis 1945 sollten viele Autoren und Schriftsteller ihre Heimatländer verlassen, die Juden und die Marxisten waren an der Spitze. Die Schriftsteller haben antifaschistische Literatur geschrieben. Sie meinten, dass die antifaschistische Literatur ihre vereinte Aufgabe ist, durch die sie ihre Kritik durchsetzen können. Diese Art der Literatur informiert über den

Die Exilliteratur hat verschiedene Themen zu behandeln, z.B.,

• Die Einsamkeit der Frauen im Exil Liest man das Werk ,,Rückkehr nach Wien“, so bekommt man ein klares Bild über die Nachkriegszeit und besonders über die Einsamkeit der Frauen im Exil. Denn es ist nicht nur inhaltlich hochinteressant, sondern auch eine klare Darstellung durch die schönen und genau geschriebenen Sätze Hilde Spiels. Sie wollte dem Leser zeigen, dass ihr altes Wien nicht mehr existiert, viele Freunde waren tot oder einfach verschwunden.

Im 20. Jahrhundert wird aufgrund der tiefgreifenden sozio-ökonomischen Modernisierungsprozesse das Thema ”Frau„ bzw. ,,Rolle der Frau im Exil“ zum Politikum. Gerade die Frauenexilliteratur thematisiert die problematische Stellung der Frau und ihre Unterdrückung in der männlich geprägten Gesellschaft. Die literarischen Werke der Autorinnen in der Exilzeit bzw. des Nationalismus wurden stark durch den Einfluss des Nationalismus geprägt, wo die Autorinnen viele Schwierigkeiten hatten, vor allem durch die Einsamkeit.

Es liegt also auf der Hand, dass die Frauen in der nationalsozialistischen Zeit keinen Wert hatten und keine Beachtung in der Literaturforschung fanden. Nur die Männer standen im Mittelpunkt der Forschung, obwohl die Frauen alles mitgemacht und miterlebt hatten. Neulich begann die Untersuchung der Situation der Frauen im Exil und daher ist die Erforschung der Alltagssituation der Frau erforderlich.

Meiner Meinung nach gilt die Frauenexilliteratur als ein Spiegel der Frauenperspektiven im Exil. Denn diese Gattung des literarischen Schaffens stellt die Identität und Mobilität, Sprachwechsel und Mehrsprachigkeit der Frauen im Ausland dar.

Neben dem Gefühl der Einsamkeit haben die Exilierten viele Probleme behandelt: Sie versuchten, die Hoffnung auf eine rasche Auflösung der Nationalsozialisten in ihren Werken zu betonen. Nur die Hoffnung hatten sie, denn alle Kontakte mit ihrem Heimatland waren abgetrennt. Das Leben in der

> *politische Zwangsmaßnahme zur Entfernung missliebiger Künstler und Dichter aus ihrem angestammten Wirkungsfeld* [(1)]

Exilliteratur wird auch oft als Emigrantenliteratur bezeichnet. Walter A. Berendsohn war der Erste, der diesen Begriff gebraucht hat. Exilliteratur bzw. Emigrantenliteratur bezeichnet also die Literatur jener Schriftsteller, die wegen der Bedrohung im Heimatland. unfreiwillig Zuflucht in der Fremde suchen. Sie konnten ihre Meinungen in der Heimat nicht offen ausdrücken bzw. schreiben. Meist standen politische oder religiöse Gründe hinter der Flucht ins Exil.

Deutschland war von der Weltwirtschaftskrise im Jahre 1930 stark betroffen. Aufgrund dessen übernahm im Jahr 1933 die NSDAP 12 unter der Führung von Hitler die politische Macht. Wegen diesem unterdrückenden Regime wurden viele Bücher verbrannt. Diese Zeit gilt als das dunkelste Kapitel der deutschen Literaturgeschichte. Jetzt mussten die Autoren und die Schriftsteller, die gegen Hitler waren, das Land verlassen. Dieses unterdrückende Regime hat auch weitere Maßnahmen getroffen: Diktatorische Gesetze wurden gegen die Gegenparteien von Hitler erlassen. Dann begann die erste große Auswanderungswelle.

Zu den von dem unterdrückenden Regime getroffenen Maßnahmen gehörten z.B. das Verbot von Kino-, Theater-, oder Konzertbesuchen und Kunstausstellungen. Möge man folgendes Zitat vergleichen:

> *Mit dem Erlass des Ermächtigungsgesetzes setzte in allen Stufen der Gesellschaft die Gleichschaltung ein, die Ausschaltung aller nicht von den NSDAP gesteuerten kulturellen und politischen Kräften ging immer weiter. Am 02.05.1939 besetzten die Nationalsozialisten die Gewerkschaftshäuser, lösten die Gewerkschaften auf und zwangen die Arbeiter zum Eintritt in die „Deutsche Arbeiterfront„.*[(2)]

(1) Killy, Walther **1988**: Literatur Lexikon, Bertelsmann Lexikon Verlag, München, S.274
(2) http://www.pausenhof.de/referat/deutsch/exilliteratur/13132

Wort „Exil„ der Aufenthalt im Ausland verstanden, der ebenso wie bei der Definition der „Emigration“ durch Flucht aus politischen, religiösen oder rassischen Gründen ausgelöst wurde.

Etymologisch gesehen stammt der Begriff *Exil* vom lateinischen Wort *exilium* mit der Bedeutung *Verbannung*. Das literarische Schaffen in dieser Verbannung wird Exilliteratur genannt. Die Exilliteratur wird auch als Emigrantenliteratur definiert. Darunter fasst man sämtliche Werke im Exil zusammen. In diesem Zusammenhang wird der Wandel des Wohnsitzes von einem Land in ein anderes als Emigration bezeichnet.

Wir haben zwei Formen von *Exil* zu unterscheiden:

• **Freiwilliges Exil**: also aus eigenem Wunsch von einem Ort zu einem anderen auswandern. Die Auswanderung wird manchmal als freiwilliges Exil bezeichnet, was ich hier nicht untersuche.

• **Zwangsexil:** also gezwungen von einem Ort zu einem anderen reisen. Viele Autoren befanden sich im Exil während der Zeit des Nationalsozialismus. Ihre Flucht führte zunächst vorzugsweise in die Nachbarländer. Diese Autoren bildeten sich neue Heimat, z.B., in London, Shanghai, New York. Einige von ihnen pflegten über Jahrzehnte untereinander Kontakte.

In der Literatur ist der Begriff *Exil* eng verbunden mit dem Begriff *Exilliteratur*. Mit der *Exilliteratur* wird die Literatur bezeichnet, die im Exil geschrieben wurde. Da sich zur Zeit des Nationalsozialismus viele Schriftsteller sich im Ausland aufhalten mussten, sind auch zahlreiche Exilverlage in dieser der Zeit entstanden. Diese Exilverlage hatten die Aufgabe, die literarischen Werke im Exil zu veröffentlichen. Oft wird der Begriff *Exilliteratur* folgendermaßen verstanden:

> *Exilliteratur ist bereits aus der Klasse Antike überliefert, sofern darunter literarische Werke zu verstehen sind, deren Autoren aus ihrer Heimat verbannt worden sind. Die Verbannung war eine*

Fremdheitserfahrungen in der österreichischen Frauenexilliteratur(*)

Einleitung

Zweifelsohne werden die Literaturen im Laufe der Zeit von neuen Ideen oder Ereignissen bestimmt. So gibt es Ereignisse im vorangegangenen Jahrhundert, die großen Einfluss ausübten, und deren Einfluss nicht nur einen einzigen Raum fasste, sondern auch den ganzen Weltenraum. Diese Ereignisse führen zur Entstehung von neuen Umständen und Begriffen. Zu diesen Umständen gehört „*das Exil*“ und zu diesen Begriffen gehört „*Exilliteratur*“.

Den Begriff „*Exilliteratur*“ gibt es in fast allen literarischen Werken der Welt, die oft durch Heimweh und Fremdheitserfahrung gekennzeichnet sind. Damit ist v.a. die literarische Produktion in der Fremde gemeint. Im Rahmen der deutschsprachigen Literaturgeschichte bedeutet die Exilliteratur daher in erster Linie die literarische Produktion der unter dem Nazi-Regime emigrierten Autoren und Autorinnen.

In der vorliegenden Arbeit stehen die Fremdheitserfahrungen in der österreichischen Frauenexilliteratur am Beispiel von Hilde Spiel Tagebuch *Rückkehr nach Wien* im Mittelpunkt. Obwohl die Frauen zur Zeit des Nationalsozialismus viel gelitten haben, belieben sie außer Acht. Denn nach dem Beginn der Aufarbeitung der nationalsozialistischen Vergangenheit fanden die Frauen aus der Ansicht der Forschung lange Zeit keine Achtung.

Diese Arbeit geht es um die wichtigsten Punkte der sozialen Rolle der Frau im Exil, ihren Beitrag und ihre Leistungen für den Überlebenskampf in der Fremde.

Zum Begriff Exil

Das Wort „Exil“ stammt aus dem römischen Recht und bedeutet die Verbannung durch einen erzwungenen Ortswechsel. Heute wird unter dem

(*) **Asmaa Salah**

- Walton, Douglas, «*Philosophy and Rhetoric*», Vol. 13, No. 4, Fall 1980. Published by the Pennsylvania State University Press, Universitv Park and London
- Walton, Douglas, «*Appeal to pity: A Case Study of the Argumentum Ad Misericordiam*», Article en ligne sur le site électronique URL: https://link.springer.com/article/10.1007/BF00744757

2010

- *Centre Nationale de Ressources Textuelles et Lexicales* », Ortolang, dictionnaire électronique, consulté le 05 août 2018 sur le site électronique URL: http://www.cnrtl.fr/definition/pitie
- Charaudeau, Patrick, « *Le discours politique, les masques des pouvoirs* », Vuibert, Paris, 2005
- Charaudeau, Patrick, Maingueneau, Dominique, « *Dictionnaire d'analyse du discours* », Seuil, Paris, 2002
- EviKafetzi, « *L'ethos dans l'argumentation : le cas du face à face Sarkozy/ Royal 2007 »,* Université de Lorraine, p.55/56, URL : http://docnum.univlorraine.fr/public/DDOC_T_2013_0053_KAFETZI.pdf (thèse de doctorat)
- Gauthier, Gilles, « *L'argument ad hominem politique est-il moral ? Le cas des débats télévisés. In : Communication. Information Médias Théories* », volume 18 n°2, automne 1998, Article en ligne sur le site électronique URL : https://www.persee.fr/doc/comin_1189-3788_1998_num 1821828
- Marc, Bonhomme, «*''Pathos'', Publictionnaire, Dictionnaire encyclopédique et critique des publics*», Article en ligne sur le site électronique URL : http://publictionnaire.huma-numfr/notice/pathos/
- Manfred Kienpointner, « *La liberté ou la mort. Les arguments émotionnels dans les Philippiques de Cicéron*», *Argumentation et Analyse du Discours*, Article en ligne sur le site électronique URL: http://aad.revues.org/1786 ; DOI : 10.4000/aad.1786
- Plantin, Christian, « *L'argumentation* », Paris, P.U.F, 2005
- Plantin, Christian, « *Les raisons des émotions* », Article en ligne sur le site électronique URL :www.icar.cnrs.fr/pageperso/cplantin/documents/1998a.doc
- Walton, Douglas, «*The Place of Emotion in Argument»,* The Pennsylvania State University Press University Park, Pennsylvania, 1992

Bibliographie

I. Corpus :

- Fillon, François, « *Discours de Trocadéro* », le 5 Mars 2017, Paris à Place de Trocadéro, Discours en ligne sur le site électronique URL : http://www.lesrepublicains67.eu/2017/03/francois-fillon-discours-du-trocadero/
- Fillon, François, « *Discours à Porte de Versailles* », Discours en ligne sur le site électronique URL: http://www.lesrepublicains67.eu/2017/04/discours-de-francois-fillon-au-grand-rassemblement-porte-de-versailles/
- Macron, Emmanuel, « *Discours à Marseille* », 1er Avril 2017, Palais de Congrès, Discours en ligne sur le site électronique URL : https://en-marche.fr/articles/discours
- Macron, Emmanuel, « *Ensemble, La République !* », 1er mai 2017, Paris Event Center, Discours en ligne sur le site électronique URL : https://en-marche.fr/articles/discours
- Macron, Emmanuel, « *Discours à Albi* », 4 Mai 2017, Place du Vigan, Discours en ligne sur le site électronique URL : https://en-marche.fr/articles/discours
- Le Pen, Marine, « *Réunion publique à Pageas* », 17 Avril 2017, à Pageas, Discours en ligne sur le site électronique URL : http://www.frontnational.com/videos/reunion-publique-de-marine-le-pen-a-pageas-13042017/
- Le Pen, Marine, « *Dimanche, choisissez la France !* », 5 Mai 2017, Discours en ligne sur le site électronique URL : http://www.frontnational.com/videos/dimanche-choisissez-la-france-marine-2017/

II. Ouvrages linguistiques :

- Amossy, Ruth, « *L'argumentation dans le discours* », Armand Colin, Paris,

électeurs soit par exporter une image plaisante de soi-même, soit par persuader ou soit par convaincre.

un projet, comme nous l'avons compris hier soir, qui ne porte rien, qui n'a aucune proposition pour le pays ![(53)]».

Quant à Madame Le Pen, les deux composants de l'argument ad baculum (la prémisse et la conclusion) s'apparaissent dans le choix des Français de leur prochain président pour ne pas reproduire l'ancien système qui était responsable de la dégradation économique et sécuritaire du pays : « *Les Français doivent en prendre conscience et faire les choix qui s'imposent. Nous ne pouvons reconduire au pouvoir des anciens ministres, ou anciens Premier ministres, qui sont comptables de ces bilans catastrophiques. Pouvoir d'achat, chômage, dette, insécurité, terrorisme, immigration : tout est mauvais*[(54)]».

De son côté, Fillon fait la prémisse de cet argument par prévenir ses partisans de ne pas être une proie à l'inquiétude ou à la colère en sorte qu'ils ne donnent à personne l'occasion d'enlever leur liberté et leur démocratie (conclusion) : « *Mais mes amis, vous ne devez pas céder à l'inquiétude ou à la colère. Vous devez les transformer en une formidable énergie pour célébrer et chérir cette France que nous aimons par-dessus tout* [(55)]».

Conclusion

En un mot, nous pouvons dire à la fin de ce chapitre que l'orateur a deux identités qui font montrer sa personnalité : l'identité sociale et l'identité discursive. La première lui donne la légitimité de se trouver sur la scène et de parler devant les foules tandis que la deuxième présente ses caractéristiques rhétoriques. Effectivement, les trois composantes de l'identité discursive (ethos, pathos et logos) forment le contenu et les dimensions du discours politique par lequel l'orateur mobilise son auditoire et fait agir sur lui. C'est pourquoi chaque candidat pendant sa compagne électorale cherche à manipuler le public des

(53) Macron, Emmanuel, « *Discours à Albi* », *loc.cit*.
(54) Le Pen, Marine, « *Réunion publique à Pageas* », *loc.cit*.
(55) Fillon, François, « *Discours de Trocadéro* », *op.cit*., p.7

5 ans en marche arrière ![49]». Alors, Fillon stigmatise du nom du mouvement ‘‘En Marche’’ de Macron en disant qu’il va marcher arrière et ne portera rien au peuple.

1.2.4 L’argument *ad baculum*

L’argument *ad baculum* est un appel à la menace ou à la force pour orienter la foule à certaine idée : « *l’argument ad baculum est un argument qui fait appel à la menace, à la force ou à la peur pour appuyer sa conclusion* [50]», (*je traduis*). Dans certains cas, l’orateur attise les sentiments de peur chez son auditoire pour maintenir sa volonté et après sa décision. D’ailleurs, Walton le considère un argument par conséquence comme mentionné dans le livre d’Amossy : « *les arguments de l’appel à la peur ont une structure, en tant qu’espèces d’argumentation par les conséquences*[51]».

De même, selon Amossy, l’argument *ad baculum* est une sorte de la raison pratique ayant une structure argumentative inclue des prémisses et une conclusion, « *Dans le cas présent, on peut relever une structure qui comprend deux prémisses et une conclusion* [52]».

Alors, nous apercevrons le schème argumentatif de l’argument *ad baculum* auprès le corpus.

Chez Macron, nous trouvons la prémisse de l’argument ad baculum qu’il en dépend en s’adressant aux Français ; ils doivent combattre le projet de Madame Le Pen dans les urnes sinon les résultats seront non favoris car ce projet n’offrira au pays que l’isolement et l’appauvrissement (conclusion) :

« *il faut les défaire dans les urnes… c’est un projet réactionnaire, autoritaire, anti-européen, nationaliste, c’est un projet dangereux pour notre pays et c’est*

(49) *Ibid*.

(50) Walton, Douglas, «*The Place of Emotion in Argument»,* loc.cit., « *An argumentum ad baculum is an argument that appeals to threat, or force, or fear, to support its conclusion* ».

(51) Amossy, Ruth, o*p.cit*., p.204

(52) Amossy, Ruth, o*p.cit*., p.204

discrimination[45]».

Madame Le Pen dépend des arguments « *ad hominem situationnellement disqualifiants* » en dénonçant le projet de M. Fillon et celui de M. Macron. Elle a accusé M. Fillon qu'il avait mal dirigé les biens de l'État quand il était Premier Ministre et il avait suivi une stratégie scandaleuse qui engendre de conséquences néfastes sur l'économie, « *Il fera ce qu'il a déjà fait lorsqu'il était Premier Ministre : une politique économique calamiteuse (qui a généré 600 milliards de dette supplémentaire pendant les cinq années qu'il a passé au pouvoir) et une dégradation continue de tous les services de l'État* [46]». De même, M. Macron, pour elle, n'est que l'héritier de M. Hollande, « *Un quinquennat dont Emmanuel Macron est à la fois comptable et coupable : il a été le conseiller économique de François Hollande, le secrétaire général adjoint de l'Elysée, puis Ministre de l'économie….*
Macron, continuateur du vieux système et du quinquennat Hollande [47]».

C'est le même cas chez M. Fillon qui s'intéresse aux arguments « *ad hominem circonstanciels »,* en faisant le point de projet de l'alternance de Macron, qui est à l'encontre de ce qu'il avait déjà fait quand il était Ministre au gouvernement de M. Hollande, « *J'ai vu qu'Emmanuel Macron se présentait comme le candidat de « l'alternance profonde ». Voilà bien une pensée de sous-marin. La France d'Emmanuel Macron, c'est la France de maintenant* [48]». Pareillement, il utilise l'argument *« ad hominem situationnellement disqualifiant »* estimant que M. Macron sera indécis devant n'importe quelle décision en cas de devenir président, « *Et la France sera la grande perdante. Encore 5 ans de demi-mesures. Encore 5 ans d'occasions manquées. 5 ans passés à chercher des majorités éphémères qui s'effondreront devant la moindre décision importante.*

(45) Macron, Emmanuel, « *Ensemble, La République !* », 1er mai 2017, Paris Event Center, *loc.cit*.
(46) Le Pen, Marine, « *Réunion publique à Pageas* », l*oc.cit*.
(47) Le Pen, Marine, « *Dimanche, choisissez la France !*», *loc.cit*.
(48) Fillon, François, « *Discours à Porte de Versailles* », l*oc.cit*.

« *logique (portant sur une inconsistance formelle), circonstanciel (portant sur une incohérence pragmatique) et personnel* [43]». Toutefois, Manfred Kienpointner* montre qu'il y a quatre types selon Douglas Walton : circonstanciel, direct, biaisé et situationnel disqualifiant : « *Les ad hominem circonstanciels sont ceux qui relèvent une incohérence ou une contradiction entre ce qu'on dit et ce qu'on fait. Les arguments « ad hominem directs » (dits aussi « abusifs ») blâment le caractère, la compétence ou la morale de l'adversaire. Les arguments « ad hominem biaisés » critiquent la partialité d'une personne. Enfin, les arguments «ad hominem situationnellement disqualifiants » tentent de montrer qu'une personne se trouve dans une situation dans laquelle elle ne peut émettre de jugement valable*[44]».

Donc, nous observons ces sous-types d'arguments *ad hominem* auprès des discours de candidats présidentiels et comment ils en bénéficient.

L'argument « *ad hominem direct* » se montre dans cet extrait de discours de Macron lors de la fête de 1er mai. En fait, il critique fortement le projet de sa concurrente, Madame Le Pen, et son parti le Front National qui ne porte que la haine et le désordre aux français. À son point de vue, il est vraiment un projet national extrémiste, réactionnaire et autoritaire. Encore, consacre le projet du Front National la fermeture et le refus de l'autre car il est contre l'Europe, l'immigration et la diversité culturelle : « *Avec leur parti, Front National, ils guettent depuis si longtemps l'effondrement que nous vivons pour en tirer profit. Ils utilisent la colère. Ils propagent le mensonge. Depuis des décennies, ils attisent la haine, fomentent les divisions, imposent leur discours de*

(43) *Ibid*.

* Manfred Kienpointner et un Auteur chez la Revue électronique ''Argumentation et analyse du discours''. D'après https://journals.openedition.org/aad/1785

(44) Manfred Kienpointner, «*La liberté ou la mort. Les arguments émotionnels dans les Philippiques de Cicéron*», *Argumentation et Analyse du Discours* [En ligne], consulté le 07 août 2018 sur le site électronique URL: http://aad.revues.org/1786 ; DOI : 10.4000/aad.1786

1.2.3 L'argument *ad hominem*

Selon Charaudeau, l'argument *ad hominem* est tout ce « *qui met en cause la probité de l'adversaire, ses contradictions, son incapacité à tenir des promesses, ses alliances néfastes, sa dépendance vis-à-vis de l'idéologie de son parti qui lui hôte toute liberté de parole et d'action* [38]». Alors, nous apercevons que chaque candidat tente de stigmatiser son adversaire mettant au point ses disqualifications et ses points de faiblesse ou bien relever les contradictions dans son discours. Ainsi est-il intéressant que nous voyons l'un méprise l'autre comme tentative de baisser sa popularité. Donc, « *Le sujet politique, en position d'avoir à combattre un adversaire, doit rejeter les valeurs opposées à celles qu'il préconise, en montrant par une bonne argumentation quels sont la faiblesse et le danger de ces idées*[39]».

Pour Amossy, « *l'argument ad hominem est l'une des armes privilégiées du discours polémique* [40]». Dans ce contexte, elle le décrit comme arme essentielle, voire préférée aux mains du sujet parlant qui l'utilise de temps en temps pour gagner la bataille et détruire l'ethos de son adversaire : « *l'argument ad hominem est un argument qui porte sur l'ethos de l'adversaire plutôt que sur la teneur de ses propos* [41]». De même, Gilles Gauthier donne la même définition de l'argument *ad hominem*. À son point de vue, « *les opposants cherchent au moins autant à attaquer et à incriminer leurs adversaires qu'à promouvoir leur propre personne et qu'à traiter d'idées et positions politiques*[42]».

Ainsi distingue Gauthier trois types de l'argument ad hominem à savoir ;

(38) Charaudeau, Patrick, «*Le discours politique, les masques des pouvoirs», op.cit*., p.71
(39) Charaudeau, Patrick, « *Le discours politique, les masques des pouvoirs», op.cit*., p.71
(40) Amossy, Ruth, *op.cit*., p.165
(41) *Ibid*., p.166
(٤٢) Gauthier, Gilles, « *L'argument ad hominem politique est-il moral ? Le cas des débats télévisés.* *In: Communication. Information Médias Théories* », volume 18 n°2, automne 1998. pp. 70-87, https://www.persee.fr/doc/comin_1189-consulté le 06 août 2018 sur le site électronique URL: 3788_1998_num 1821828

leur donner la priorité d'intérêt en cas de s'élire président de la République : « *j'ai entendu les mamans, les mamans des quartiers qui sont là…. J'étais à Calais, dans un autre quartier pauvre, touché par le chômage de masse depuis tant et tant d'années. La pauvreté, l'enfermement social, il existe sous toutes ses formes dans notre pays*(34)». Mais en même temps, il dénonce la négligence de la part du gouvernement pendant des années envers ces familles pauvres qui sont aux yeux des citoyens du second degré : « *le problème, c'est qu'on enferme à certains moments une partie de la population parce qu'elle est pauvre, parce qu'on décide qu'elle n'a plus les mêmes droits*(35)».

Madame Le Pen fait appel également, à travers l'extrait suivant, à l'argument *ad misericordiam* puisqu'elle décide de faire entendre la voix des déprimés et de soutenir leurs besoins sans discrimination assurant qu'il n'y aura pas de place pour la hiérarchisation dans la société française et les tous seront égaux : « *Vous êtes la France des silencieux, je vais vous faire entendre ! Vous êtes la France des oubliés, je vais vous mettre en pleine lumière. Et je refuse une France à deux vitesses. Il ne doit pas y avoir de citoyens de 1ère et de 2ème classe. Notre nationalité nous met tous à égalité*(36)».

En effet, l'argument *ad misericordiam* a trouvé sa place au sein des discours de M. Fillon qui s'apparait ému de dégradation croissante sur l'échelle économique et aussi bien sociale que France a vécu pendant le quinquennat de M. Hollande. En plus, il est désolé pour les nouvelles générations qui seront privés d'une éducation à bonne qualité, des emplois et aussi d'un avenir prometteur ; « *Au-dedans c'était la crise, et l'on continuait à dériver comme un bâton au fil de l'eau. Six millions de chômeurs, neuf millions de pauvres, une jeunesse en déshérence, un pays qui doute, des Français qui se divisent, la haine qui s'installe*(37)».

(34) Macron, Emmanuel, « *Discours à Marseille* », *Loc.cit*.
(35) *Ibid*., p.5
(36) Le Pen, Marine, «*Réunion publique à Pageas*», *op.cit*., p17/18
(37) Fillon, François, «*Discours de Trocadéro*», *op.cit*., p.4

des paysans, la France des cathédrales, des châteaux…[29]».

1.2.2 L'argument *ad misericordiam*

Chez Walton, « *l'argument ad misericordiam est un appel à la pitié pour appuyer sa conclusion*[30]», (*je traduis*), cela vaut dire que l'orateur a recours à la compassion afin de persuader son auditoire. En fait, la définition précédente se ressemble à celle de Michalos*, l'argument *ad misericordiam* prend place « *Quand on essaie de persuader quelqu'un d'accepter un point de vue particulier en suscitant sa sympathie ou sa compassion*[31]», (*je traduis*).

Dans son livre, Walton conclut qu'on ne peut pas juger dans l'absolu que l'argument *ad misercordiam* est un paralogisme en soulignant « *dans certains cas, il est peut-être un type d'argumentation* [32]», (*je traduis*).

D'ailleurs, d'après le *Centre Nationale de Ressources Textuelles et Lexicales*, la pitié est un « *Sentiment d'affliction que l'on éprouve pour les maux et les souffrances d'autrui, et qui porte à les (voir) soulager ; disposition à éprouver ce sentiment*[33]». Alors, nous voyons explicitement comment se sympathiser les candidats avec les soucis des Français lors leurs compagnes électorales.

Nous constatons que l'argument *ad misericordiam* est bien représenté dans les discours de M. Macron qui est vraiment impressionné à Marseille par les conditions difficiles de certaines familles, aux quartiers de nord Marseille et de Calais, qui souffrent de la pauvreté et du chômage. C'est pourquoi il s'engage à

(29) Fillon, François, « *Discours de Trocadéro* », *loc.cit*.

(30) Walton, Douglas, «*The Place of Emotion in Argument», op.cit*., p.91, «*ad misericordiam is an argument that appeals to pity to support its conclusion*».

* Alex C. Michalos est Professeur Émérite en sciences politiques de l'Université du nord de la Colombie-Britannique. https://www.researchgate.net/profile/Alex_Michalos

(31) Walton, Douglas, «*The Place of Emotion in Argument», op.cit*., p.91 «*When one tries to persuade someone to accept a particular view by arousing his sympathy or compassion* »

(32) Walton, Douglas, «*Appeal to pity: A Case Study of the Argumentum Ad Misericordiam*», p.770, «in some cases, it can a reasonable kind of argumentation», consulté le 05 août 2018 sur le site électronique URL: https://link.springer.com/article/10.1007/BF00744757

(33) « *Centre Nationale de Ressources Textuelles et Lexicales* », Ortolang, dictionnaire électronique, consulté le 05 août 2018 sur le site électronique URL: http://www.cnrtl.fr/definition/pitie

contre le but du dialogue. Il est utilisé pour achever ce but[26]», (*je traduis*).

Alors, nous présentons des extraits de discours des candidats constatant à quel point ils en dépendent de faire appel à l'enthousiasme.

Lors de son discours intitulé'' *Ensemble, la République*'', en 1er mai, M. Macron invite le peuple français à assumer sa responsabilité pour défendre des valeurs de la République et confronter le projet de l'extrême : « *Le 7 mai prochain, forts de cela, nous avons donc une responsabilité immense…nous devons à la fois avoir l'esprit de résistance et l'esprit de renaissance. L'esprit de résistance pour défendre nos valeurs et nos intérêts, face aux partis d'extrême droite. Et l'esprit de renaissance pour bâtir la France et la République que nous voulons*[27]». Ici, il essaie de susciter la sensation de l'enthousiasme chez ses partisans en affirmant que l'esprit de résistance sera le certificat de renaissance du pays.

Madame Le Pen, de sa part, réaffirme dans son dernier discours avant le deuxième tour des élections sur les valeurs de l'unité nationale et incite les Français à saisir leurs principes en affrontant les dangers d'immigration et de capitalisme qui frappent le pays sous le quinquennat d'Hollande : « *Cette voie à laquelle je vous convie c'est celle de la réaffirmation du sentiment national qui unit tous les français et tout particulièrement dans les situations de péril*[28]».

De même, Fillon met en valeur l'héritage de la nation française qui est brillante au fil des siècles. En plus, il rend hommage aux militants de la France de l'actualité qui sont les français eux-mêmes en signalant à son auditoire : « *Hommage devait être rendu aux militants de la France que vous êtes. Vous êtes la France qui vient de loin, héritiers d'un passé toujours présent. La France*

(26) *Ibid*., p.92, «*The ad populum appeal does not go against the goal of the dialogue. It is the means used to achieve the goal*».

(27) Macron, Emmanuel, « *Ensemble, La République !*», 1er mai 2017, Paris Event Center, *op.cit*., p.2

(28) Le Pen, Marine, « *Dimanche, choisissez la France !*», *loc.cit*.

sein des discours est raisonnable et légitime pour atteindre l'objectif que l'orateur s'efforce à le réaliser quand il s'adresse à ses partisans, « *afin d'établir ce sentiment de communion entre le locuteur et le public et d'accroître l'intensité de l'adhésion aux valeurs du groupe, le locuteur doit vraisemblablement faire appel aux émotions pour encourager l'audience*[(24)]», (*je traduis*).

Néanmoins, certains théoriciens dénoncent la subjectivité de l'argument *ad populum* en le considérant irrationnel et reflète l'individualité de l'orateur en sorte qu'il entrave ou aille à l'encontre de l'objectif du dialogue. À cet égard, Walton met en relief le discours épidictique* dans lequel un candidat ou bien un président s'intéresse à capter l'attention de son auditoire par susciter ses émotions en soulignant que, « *L'objectif n'est pas de résoudre un conflit d'opinions sur une question controversée de la politique publique actuelle ou du besoin d'action. Au lieu de cela, un orateur, dans des cérémonies comme funérailles, une journée de commémoration ou un jour férié, prononce un discours émouvant visant à exprimer, à solidifier ou à réaffirmer les valeurs spirituelles du groupe d'une manière expressive et esthétique*[(25)]», (*je traduis*).

Donc, à travers cette citation, Walton exprime que les émotions représentent une technique incontrôlable par rapport au discours politique pour manipuler la foule et de semer l'esprit de l'enthousiasme chez son auditoire et en même temps sont loin d'être un paralogisme : « *l'argument ad populum n'est*

(24) Walton, Douglas, «*The Place of Emotion in Argument», op.cit*., p.92 « *in order to establish this sense of communion between speaker and audience and to increase the intensity of adherence to group values, the speaker must presumably make emotional appeal to stir the audience*».

* le discours épidictique est un discours cérémonial.

(25) Walton, Douglas, «*The Place of Emotion in Argument», op.cit*., p.91, «*The aim is not to resolve a conflict of opinions on some disputed issue of current public policy or need of action. Instead, a single speaker, on some ceremonial occasions, like a funeral, a memorial day, or a special holiday, delivers a stirring emotional speech whose aim is to express, solidify, or reaffirm group spiritual values in an expressive, aesthetically pleasing way*».

peuvent également être utilisées d'une manière fallacieuse[19]».

Dans son livre, Walton aborde quatre types d'émotions sur lesquels l'oratoire doit mettre l'accent. Ce sont l'appel au sentiment populaire (*ad populum*), l'appel à la pitié (*ad misericordiam*), l'appel à l'attaque de l'adversaire (*ad hominem*) et l'appel à la menace (*ad baculum*), « *ce qui, en commun entre ces quatre, est clairement l'appel aux émotions*[20]», (*je traduis*). À sa visée, Walton montre que ces émotions ont un grand effet argumentatif dans le discours politique. Cependant, leurs influences s'arrêtent sur la capacité rhétorique de l'orateur d'en faire l'attention : « *comme des outils argumentatifs plus émouvants, tous dépendent de la capacité du sujet parleur d'exploiter les sentiments et les bais d'un auditoire visé*[21]», (*je traduis*).

1.2.1 L'argument *ad populum*

Pour Douglas Walton, l'argument *ad populum* est un appel aux sentiments de foule pour que l'orateur puisse prouver ce qu'il prétend. Quant à Irving Copi*, il est « *une tentative pour gagner l'assentiment populaire d'une conclusion par susciter les sentiments et l'enthousiasme de foule*[22]», (*je traduis*). Dans cette perspective, Walton affirme qu'il préconise le discours enthousiaste en tant qu'ayant des arguments corrects et valides, et signale que « *l'enthousiasme n'est pas un paralogisme*[23]», (*je traduis*).

D'ailleurs, Walton indique que l'utilisation de l'argument *ad populum* au

---

(19) *Ibid*., « *but that they need to be treated with caution because they can also be used fallaciously* »

(20) *Ibid*., p.2, « *what the four most obviously have in common is that they are all appeals to emotions».*

(21) Walton, Douglas, «*The Place of Emotion in Argument», op.cit*., p.2 « *As powerfull techniques of argumentation, all of them are based on a speaker's capability to rouse and exploit the sentiments and prejudices of a target audience ».*

* Irving Copi est un professeur émérite de philosophie à l'Université d'Hawaii à Manoa aux États-Unis. D'après https://users.drew.edu/~jlenz/brs-obit-copi.html

(22) Walton, Douglas, «*Philosophy and Rhetoric»,* Vol. 13, No. 4, Fall 1980. Published by the Pennsylvania

State University Press, Universitv Park and London, p.269, « *the attempt to win popular assent to a conclusion by arousing the feelings and enthusiasms of the multitude*».

(23) *Ibid*., p.270 « *Enthusiasm is not fallacious* ».

raisonnement[(14)]».

Toutefois, des autres voient que le pathos est un schème argumentatif inévitable ayant la même influence du logos ou peut-être plus en parvenant aux jugements ; ils voient que *« les émotions et les passions, de par leur nature même, peuvent prendre un tel empire qu'elles dominent entièrement les capacités rationnelles*[(15)]». En plus, il y a d'autres notent que «*il convient de tenter de catégoriser les passions et de les intégrer au processus argumentatif car celles-ci participent de la construction des jugements*[(16)]*».*

Dans cet égard, Christian Plantin plaide de rôle des émotions au cours de l'argumentation en disant que « *Pour la théorie rhétorique, il est impossible d'étudier l'argumentation en négligeant les émotions qui sont attachées aux situations argumentatives de base, le débat politique et la confrontation judiciaire* [(17)]».

D'ailleurs, l'école américaine représentant dans le théoricien Douglas Walton qui indique dans son livre, *The Place of Emotion in Argument* que l'appel aux émotions est légitime dans le discours produisant la persuasion chez l'auditoire : « *l'appel à l'émotion est légitime, voire important, prenant une place dans le dialogue persuasif* [(18)]», (*je traduis*). Pourtant il met en garde que ces émotions doivent être utilisées attentivement afin qu'elles ne soient pas de paralogismes : « *mais elles doivent être traitées avec précaution car elles*

(14) Marc, Bonhomme, «*''Pathos'', Publictionnaire, Dictionnaire encyclopédique et critique des publics*», mise en ligne le 3 avril 2017, consulte le 25 juillet 2018 sur le site électronique URL : http://publictionnaire.huma-numfr/notice/pathos/

(15) Amossy, Ruth, *loc.cit*.

(16) Charaudeau, Patrick, « *Le discours politique, les masques des pouvoirs », loc.cit*.

(17) Plantin, Christian, « L'argumentation », Paris, P.U.F, 2005, p. 83

(18) Walton, Douglas, «*The Place of Emotion in Argument»*, The Pennsylvania State University Press University Park, Pennsylvania, 1992, p.1, «*appels to emotion have a legitimate, even important, place as arguments in persuasion dialogue* ».

sentiments (on dirait aujourd'hui de ''l'affect ''), reposerait sur des mouvements émotionnels et serait tournée vers l'auditoire ». Le '' logos'') d'un côté, le ''pathos'' de l'autre[11]». Delà nous distinguons les deux termes ; la conviction fait référence aux processus mentaux du public alors que la persuasion s'intéresse à ses émotions.

1.2 Le pathos procédé argumentatif

En fait, il y a deux théories modernes opposées par rapport au pathos. Certains théoriciens voient que le pathos est un obstacle devant l'argumentation que la considèrent une faculté relative seulement à la raison en excluant le rôle des sentiments qui sont, à leur vue, un paralogisme déformant les réalités comme dans le livre d'Amossy : « *Les tenants de la pragma-dialectique s'alignent ici sur les positions de la logique informelle, qui voit dans les passions une source d'erreur et les pourchassent dans l'étude des paralogismes*[12]». Celui de Charaudeau : « *Les uns en effet, …défendent l'idée qu'il existe une logique argumentative, que l'argumentation est quand même une activité de la raison, et que dans ces conditions l'expression de la passion ne peut être que source de dévoiement de cette activité. Ainsi serait-il possible de dresser une liste des ''paralogismes''*[13]».

De même, l'école anglo-saxonne et celle d'Amsterdam privilégient le logos que le pathos mettant en valeur la rationalité dans l'argumentation : « *les arguments sollicitant les passions sont-ils des fallacies (ou des arguments fallacieux) qui s'apparentent aux sophismes et qu'il convient d'éliminer de tout*

(11) Charaudeau, Patrick, « *Le discours politique, les masques des pouvoirs », loc.cit*.
(12) Amossy, Ruth, *op.cit*., p.202
(13) Charaudeau, Patrick, « *Le discours politique, les masques des pouvoirs », op.cit*., p.63
*Auteur chez la Revue électronique « Argumentation et analyse du discours ». D'après https://journals.openedition.org/aad/592

pouvoir : « les passions sont les roues qui font aller toutes les machines[(7)]*»*, c'est-à-dire, elles sont la clé des cœurs des foules représentant les premiers pas à capturer leurs esprits et puis leurs voix dans les urnes.

En somme, d'une part, le pathos représente le terrain fécond envers les arguments logiques qui servent à réaliser les buts ultimes du locuteur, à savoir la persuasion de l'auditoire : « *l'argumentation rationnelle en elle-même ne peut pas fonctionner et atteindre ses objectifs si elle n'est pas appuyée par l'ethos et le pathos…*[(8)]». D'autre part, il donne l'orateur la capacité à contrôler totalement son auditoire et ses pensées en les transformant aux êtres inconscients obéissants parce que la « *gestion des passions aboutit à la soumission totale et aveugle du peuple (ou d'une majorité*[(9)]».

1.1 La conviction et la Persuasion

Vu que *« le discours doit enseigner, plaire, toucher (docere, delectare, movere)*[(10)] », c'est alors, un signal que tout discours doit avoir les trois procédés discursifs qui sont l'ethos, le pathos et le logos pour faire adhérer l'auditoire soit par la conviction ou par la persuasion.

Donc, nous distinguerons la dichotomie conviction et persuasion puisque le premier terme est adressé aux arguments rationnels, c'est-à-dire le logos que nous traiterons infra, tandis que le deuxième est adressé aux émotions, c'est le pathos.

Selon Charaudeau : «*''conviction'' et ''persuasion''. La première relèverait du pur raisonnement, reposerait sur des facultés intellectuelles et serait tournée vers l'établissement de la vérité. La seconde relèverait des*

(7) Charaudeau, Patrick, « *Le discours politique, les masques des pouvoirs »*, *op.cit*., p. 72

(8) EviKafetzi, « *L'ethos dans l'argumentation : le cas du face à face Sarkozy/ Royal 2007 »*, Université de Lorraine, p.55/56, URL: http://docnum.univ-lorraine.fr/public/DDOC_T_2013_0053_KAFETZI.pdf (thèse de doctorat)

(9) Charaudeau, Patrick, « *Le discours politique, les masques des pouvoirs »*, *op.cit*., p.62

(10) Plantin, Christian, « *Les raisons des émotions* », pp.1-29, consulté le 15 Juin 2018 sur le site électronique URL :www.icar.cnrs.fr/pageperso/cplantin/documents/1998a.doc

sens de débordement émotionne [1]».

.Ainsi définit Ruth Amossy le pathos en disant que « *Le terme de « pathè » au pluriel désigne ainsi les émotions qu'un orateur « a intérêt à connaître pour agir efficacement sur les esprits » et qui sont « la colère et le calme, l'amitié et la haine, la crainte et la confiance, la honte et l'impudence, l'obligeance, la pitié et l'indignation, l'envie, l'émulation et le mépris*[2]».

Alors, chez Charaudeau, « *les émotions correspondent à des représentations sociales constituées d'un mélange de jugements, d'opinions et d'appréciations pouvant déclencher des sensations ou des comportements* [3]».

Donc, nous constatons que l'orateur a recours à susciter les sentiments humains variés chez son auditoire pour *« essayer de faire adhérer le plus grand nombre possible de citoyens à ses idées, à son programme, à sa politique et à sa personne* [4]», ou bien « *à le dissuader de suivre un projet adverse* [5]». C'est alors, l'objectif du pathos est la persuasion du public par agiter ses désirs, ses ambitions ou au contraire éclater ses peurs.

C'est pourquoi le pathos a une grande importance au sein du discours politique notamment durant les compagnes électorales qui se consacrant à agir sur l'auditoire, « *Agir sur les hommes en les émouvant, en les transportant de colère ou en les rendant accessibles à la pitié, ou tout simplement en éveillant en eux la peur*[6]». Dans cette perspective, nous empruntons les paroles de Voltaire dans le livre de Charaudeau, *Le discours politique, les masques du*

---

(1) Charaudeau, Patrick, Maingueneau, Dominique, « *Dictionnaire d'analyse du discours* », Seuil, Paris, 2002, p.423

(2) Amossy, Ruth, «*l'argumentation dans le discours*», Armand Colin, Paris, 2010, p.195

(3) Charaudeau, Patrick, « *Le discours politique, les masques des pouvoirs* », Vuibert, Paris, 2005, p.69

(4) *Ibid*., p.64

(5) *Ibid*., p.70

(6) Amossy, Ruth, *Loc.cit*.

Les aspects du pathos chez Emmanuel Macron, Marine Le Pen et François Fillon aux élections présidentielles 2017(*)

Introduction

Notre projet de recherche vise à mettre l'accent sur des quatre types d'émotions utilisés dans les discours des candidats présidentiels. Ces émotions sont l'appel au sentiment populaire (*ad populum*), l'appel à la pitié (*ad misericordiam*), l'appel à l'attaque de l'adversaire (*ad hominem*) et l'appel à la menace (*ad baculum*). Nous étudions ces quatre types à travers les discours de trois premiers candidats qui viennent en tête du premier tour des élections présidentielles de 2017. En dépendant de l'approche du théoricien américain, Douglas Walton, nous faisons le point de valeur du « pathos » qui est l'outil de persuasion entre le candidat et son public ; nous dévoilons comment tout candidat cherche à construire un pont de confiance avec ses partisans portant à eux l'espoir d'une vie meilleure sous son commandement d'une part, et à ébranler ou bien à détruire leur confiance dans les adversaires d'autre part. À la fin de cette recherche, nous prévoyons que nous atteignons à des résultats et des recommandations à propos des procédés argumentatifs de persuasion utilisés pour faire agir sur le public et avoir leurs voix dans les urnes.

1. Le Pathos

Le pathos constitue le deuxième pilier de l'identité discursive chez l'orateur, après l'ethos, destiné à persuader le public d'une idée, d'une opinion ou d'une valeur. En sorte que nous puissions bien indiquer les dimensions de la signification du terme ''pathos'', nous mettons en relief ses définitions ; dans le *Dictionnaire d'analyse du discours*, le terme pathos *« est pris actuellement au*

(*) **Hani Ali Ahmed Hassan**

BIBLIOGRAPHIE

I- CORPUS :

- **Bernanos (Georges),, "*Journal d'un curé de campagne*",** Paris, Plon, 1936.

II- Ouvrages généraux :

- **Adam (Jean-Michel), Revaz (Françoise), *L'analyse des récits***, Paris, Seuil, 1996.
- **Bourneuf (Roland) Quellet (Réal), *L'univers du roman,*** Paris, PUF, 1972.
- **Valette (Bernard*), Esthétique du roman moderne,*** Paris, Nathan, 1993.

III- Ouvrages consacrés à Georges Bernanos et à ses œuvres:

- **Aaraas (Hans*), « littérature et sacerdoce : essai sur Journal d'un curé de campagne de Georges Bernanos »***, Paris, Lettres modernes, 1984.
- ***Albert Béguin, « Bernanos par lui-même »,*** Paris, Seuil, 1958.
- **Fabrègues (jean de)**, ***Présence de l'autre nature***, Paris, Réaction, 1931.
- **Malraux (André), *Préface du Journal d'un curé de campagne ,*** Paris, Plon, 197
- **Milner(Max), *Bernanos,*** Paris, Desclée de Brouwer, 1967.
- **IV- Thèses :-**

- **El-Hanafy (Mohamed Ahmed Ibrahim), *Journal d'un curé de champagne de Georges Bernanos et Journal d'un substitut de campagne de Tawfik El-Hakim, étude comparée***, Minia, 2004.

- **Rachwan (Chérine Hassan Ahmed), *technique Romanesque dans l'œuvre romanesque de Georges Bernanos.***, Assioute, 2006

Même semble prendre plaisir à l'humilier, à la traiter en domestique. Enfantillages peut-être, mais qui doivent exercer cruellement sa patience, car je tiens de Mme la comtesse qu'elle appartient à une excellente famille et a reçu une éducation supérieure »([20])

En effet, ce sont les personnages principaux qui animent généralement l'action et les événements romanesques. Ce sont eux qui créent les intrigues, et les quiproquos. C'est vrai que les personnages secondaires les aident à mieux agir, mais leurs relation ensemble ou avec les autres personnages concourent à mettre en relief et même en valeur la pensée et le message que l'écrivain veut envoyer aux autres. La peinture de Bernanos de ces personnages principaux dont un est central, montre l'art et la technique romanesque de l'auteur.

[20]) **Bernanos (Georges), "*Journal d'un curé de campagne*", Op.Cit.,** P24.

« Mme la comtesse, avec sa politesse parfaite, a feint d'abord de ne rien voir, mais il lui a bien fallu, à la fin, s'inquiéter de ma santé. » ([17])

Sa solitude a augmenté aussi à cause de la mort de son fils qu'elle aimait beaucoup. Il était son seul espoir. A cause du déchirement de relations familiales, elle préférait vivre en silence : ***« Même solitude, même silence. Et cette fois aucun espoir de forcer l'obstacle, ou de le tourner. » (18)***

« Mme la comtesse ne répond plus à mon salut que par un hochement de tête très froid, très distant. »([19])

Par la comtesse, le curé d'Ambricourt a pu réaliser une grande victoire sur le Satan, il l'a ramenée au chemin de Dieu.

Chantal :-

Elle est la fille du comte et la comtesse d'Ambricourt, mais elle est attachée toujours au Satan et se révoltait contre Dieu. Elle aimait beaucoup son père malgré sa médiocrité et sa tremperie conjugale. Elle détestait sa mère et son institutrice Mlle. Louise qui considère comme un des pécheurs et inspirée par le démon aussi. Le curé d'Ambricourt a essayé plusieurs fois de l'amener au chemin de Dieu. Elle a décidé de se tuer à cause de ses parents qui voudraient l'envoyer en Angleterre, quoique le curé ait pu qui annuler cette décision.

Après la mort de sa mère elle a pu convaincue son père de faire partir Mlle. Louise, son institutrice.

Chantal se caractérise par un visage mince et un pli dur à la bouche. Elle est orgueilleuse et médiocre comme son père. Elle ne respectait personne surtout Mlle. Louise. Malheureusement la fille aînée, Mlle Chantal, ne lui témoigne aucune sympathie et ***:***

[17]) **Bernanos (Georges), "*Journal d'un curé de campagne*", Op.Cit,**, P.93.
[18]) **Bernanos (Georges), "*Journal d'un curé de campagne*",Op.Cit.**, P.97.
[19]) Ibid., P72.

Son visage est expressif quand il donne les conseils à son ami le curé d'Ambricourt, son visage change selon la situation ***: «Il a réfléchi un moment et son visage, pourtant tourné vers la fenêtre, m'a paru tout à coup dans l'ombre. Les traits mêmes s'étaient durcis comme s'il attendait de moi – ou de lui peut être, de sa conscience – une objection, un démenti, je ne sais quoi… Il s'est d'ailleurs rasséréné presque aussitôt. »(15)***

Le curé de Torcy était un prêtre ponctuel, courageux, joyeux, équilibré. Bernanos le peint comme un prêtre idéal. Il joue le rôle de porte –parole de Bernanos qui indique la mission de l'église dans le monde et la mission des curés dans l'église avec les paroissiens. Il se caractérise par sa vocation surnaturelle. Il voit que les curés doivent entreprendre une lutte contre le démon en vue faire d'établir la justice et la patience entre les gens. Il prouve aussi à son ami le curé d'Ambricourt que les prêtres ne doivent pas s'éloigner du monde terrestre. Le curé de Torcy est toujours souriant et calme. Il dirige spirituellement le curé d'Ambricourt en lui citant ses anciennes expériences : ***« De mon temps, on formait des hommes d'église – ne froncez pas les sourcils, vous me donnez envie de vous calotter – oui, des hommes d'Église, prenez le mot comme vous voudrez, des chefs de paroisse, des maîtres, quoi, des hommes de gouvernement. »([16])***

<u>La comtesse :-</u>

La comtesse est la femme du comte et la mère de Chantal, personnage principal. C'est une femme d'origine noble. Le curé d'Ambricourt se souvient de sa mère quand il la voit au château. Il la respecte beaucoup. Elle souffre d'une grande solitude à cause de son mari, le comte, qui l'a trahie nombreux fois surtout avec l'institutrice de Chantal Mlle. Louise. Il ne s'occupe pas d'elle :

[15]) **Bernanos (Georges), "*<u>Journal d'un curé de campagne</u>*",Op.Cit.**, P.14.
[16]) **Bernanos (Georges), "*<u>Journal d'un curé de campagne</u>*", Op.Cit.,** P.10.

intime semble ainsi être le plus adéquat pour rendre compte de cette épreuve mystique.(12)

En général, les prêtres chez Bernanos surtout qui jouent un rôle central, et souffrent de la pauvreté. Max Milner a traité ce problème dans son livre intitulé ***« Bernanos »*** lorsqu'il dit: ***comme le curé d'Ambricourt, celui de Fenouille y a retrouvé d'instinct une pauvreté dont il sent obscurément qu'elle est son bien le plus précieux, cette pauvreté, ils savent l'un et l'autre qu'ils ont pour mission d'en proclamer le sens divin, à la force d'un monde qui a, comme le dit le curé de Fenouille au docteur : « scelle le nom de Dieu au cœur du pauvre »([13])***

Le curé de Torcy :-

Si le curé d'Ambricourt est le personnage central, le curé de Torcy est le premier personnage principal dans ***« Journal d'un curé de campagne »*** , il représente un type du prêtre équilibré, est considéré comme le directeur moral du curé d'Ambricourt indirectement. Il a beaucoup d'estime et de tendresse pour le curé d'Ambricourt qui souhaite toujours être comme lui ***: « J'ai été voir hier le curé de Torcy. C'est un bon prêtre, très ponctuel, que je trouve ordinairement un peu terre à terre, un fils de paysans riches qui sait le prix de l'argent et m'en impose beaucoup par son expérience mondaine. Les confrères parlent de lui pour le doyenné d'Heuchin… Ses manières avec moi sont assez décevantes parce qu'il répugne aux confidences et sait les décourager d'un gros rire bonhomme, beaucoup plus fin d'ailleurs qu'il n'en a l'air. Mon Dieu, que je souhaiterais d'avoir sa santé, son courage, son équilibre ! »(14)***

---

[12]) **El-Hanafy** (Mohamed Ahmed Ibrahim), ***Journal d'un curé de champagne de Georges Bernanos et Journal d'un substitut de campagne de Tawfik El-Hakim, étude comparée,*** Minia, 2004, P.139.

[13]) **Milner(Max),** ***Bernanos*****,** Paris, Desclée de Brouwer, 1967 ; réédition : Paris, Librairie Séguier, 1989. P.196.
[14]) **Bernanos (Georges), "*Journal d'un curé de campagne*", Op.Cit.**, P.9.

un prêtre chrétien religieux, et pratiquait les vertus du christianisme. Malgré sa maladie, il exerçait un travail pénible et accomplissait son devoir sacerdotal **:** ***« Le peuple des pauvres gens est un public facile, un bon public, quand on sait le prendre. Va parler à un cancéreux de la guérison, il ne demandera qu'à te croire. Rien de plus facile, en somme, que leur laisser entendre que la pauvreté est une sorte de maladie honteuse, indigne des nations civilisées, que nous allons les débarrasser en un clin d'œil de cette saleté-là. Mais qui de nous oserait parler ainsi de la pauvreté de Jésus-Christ ? »([9])***

Pour lui, tous les gens doivent vivre dans une grande famille humaine, c'est la famille de Dieu seul chef :

« Si vous n'êtes pas comme l'un de ces petits, vous n'entrerez pas dans le royaume de Dieu. »([10])

Peu à peu, il devient nerveux à cause de sa maladie douloureuse : ***« Mes petites misères physiques m'ont rendu horriblement nerveux. Je n'ai pu retenir les paroles qui me venaient aux lèvres et, pis encore, je les ai prononcées d'une voix tremblante dont l'accent m'a surpris moi-même.([11])***

Jusqu'à ses derniers moments, le curé d'Ambricourt fait les prières constamment. Pendant son agonie, son chapelet est à la main. Il priait jusqu'à l'aube. Il est mort de cancer et prononce une dernière phrase: ***« tout est grâce ».***

Nous sommes d'accord avec le docteur Mohamed El-Hanafy qui affirme dans sa thèse de doctorat que le curé d'Ambricourt ne raconte pas seulement une histoire de prédiction ou de salut mais il la vit pleinement: ***L'aventure spirituelle est trop intime pour être peinte de l'extérieur. Le drame surnaturel est un drame intérieur, au-delà de toutes les attaques de Satan. Le journal***

---

[9]) **Bernanos (Georges), "*Journal d'un curé de campagne*", Op.Cit.,** P.53.
[10]) Ibid., P.51.
[11]) **Bernanos (Georges),"*Journal d'un curé de campagne*", Op.Cit.**, P.61.

Il souffrait beaucoup de ses affreuses douleurs d'estomac dues au cancer. Pour suivre son travail dans la paroisse, il suivait un sévère régime ; il ne mange ni viande ni légumes. Il prend de légers repas sans dégoût, il boit du vin en y ajoutant beaucoup de sucre, et il boit aussi du café au genièvre d'écœure ***: « Je suis rentré assez tristement, sous la pluie. Le peu de vin que j'avais pris me causait d'affreuses douleurs d'estomac. Il est certain que je maigris énormément depuis l'automne et ma mine doit être de plus en plus mauvaise car on m'épargne désormais toute réflexion sur ma santé. »([6])***

Le curé d'Ambricourt était un pauvre prêtre ; il avait des difficultés financières. Son ami le curé de Torcy a remarqué sa pauvreté depuis les premiers jours de sa fonction dans la paroisse, il lui a dit **: "*Je parie que tu es sans le sou, les premiers temps sont durs, tu me rendras quand tu pourrais"([7])***

Il n'aimait pas ses confrères, parce qu'il pense qu'ils sont hypocrites, malins, matérialistes. Ils ne s'intéressent ni aux paroissiens ni à l'église. Ses avis et ses jugement sur les autres montrent sa clairvoyance ***: « Il est probable que mes confrères n'étaient guère plus instruits que moi, en dépit des tracts dont on nous inonde. Mais je suis stupéfait de les voir si vite à l'aise dès qu'on aborde ces sortes de questions. Presque tous sont pauvres, et s'y résignent courageusement. Les choses d'argent n'en semblent pas moins exercer sur eux une espèce de fascination. Leurs visages prennent tout de suite un air de gravité, d'assurance, qui me décourage, m'impose le silence, presque le respect. »([8])***

Le curé d'Ambricourt était aussi sociable, sensible, il aimait traiter avec toutes les classes et les aident à retourner au chemin de Dieu comme Chantal, le comte, la comtesse, Mlle. Louise, docteur Laville,…etc. . Il défendait les pauvres et la pauvreté, il critique les gens qui l'entourent indirectement. Il était

---

[6]) **Bernanos (Georges), "*Journal d'un curé de campagne*", Op.Cit.,** P.30.

[7]) **Bernanos (Georges), "*Journal d'un curé de campagne*", Op.Cit.,** P.21.
[8]) **Bernanos (Georges), "*Journal d'un curé de campagne*", Op.Cit.,** P.31.

personnages qui jouent des rôles secondaires dans le roman, mais ils sont nécessaires pour compléter le fil fictif comme le comte, Louis Dufréty, le docteur Delbende, le docteur Laville, Olivier Tréville, et Mme. Pégriot.

Le curé d'Ambricourt :-

Le curé d'Ambricourt dans ce roman est considéré comme le témoin de Dieu et le ministre de l'église au milieu des paroissiens. C'est un jeune prêtre d'origine modeste qui exerce son ministère avec zèle, dans sa nouvelle et première paroisse. Il souffrait d'une grave maladie et de la dureté de ses paroissiens. Il semble puiser sa force dans sa vulnérabilité même, et parvient à « briser » les êtres les plus durs, et à les réconcilier avec eux-mêmes.

L'auteur dessine le portrait physique de ce curé par son visage marqué par des traces. En effet, de son visage occupe une grande place dans cette œuvre car ce visage indique la réaction du curé d'Ambricourt devant les attitudes paroissiens. Il est maigre, pâle, et fatigué, faible, toujours à cause de sa maladie, il est le symbole de la résignation, il s'abandonne toujours à la volonté de Dieu. Il préférait continuer sa vie en silence sans se plaindre à n'importe qui: ***« Personne ne s'inquiète à présent de mes malaises. La vérité est que je commence à m'habituer moi-même à cette triste figure qui ne peut plus maigrir et qui garde cependant un air –inexplicable – de jeunesse, je n'ose pas dire : de santé. À mon âge, un visage ne s'effondre pas, la peau, tendue sur les os, reste élastique. C'est toujours ça ! »([4])***

La personnalité de ce prêtre se caractérise par la solitude depuis son arrivée à la paroisse à cause de l'ennui qui la dévore *: « Ma paroisse est dévorée par l'ennui, voilà le mot. Comme tant d'autres paroisses ! L'ennui les dévore sous nos yeux et nous n'y pouvons rien. »([5])*

---

[4]) **Bernanos (Georges), "*Journal d'un curé de campagne*",** Paris, Plon, 1936, PP.71-72.

[5]) Ibid., P.3.

cohérence. A ce propos, Madeleine Borgomano dit**:** ***«Le personnage est aussi le support de projections et d'identications qui plongent fortement le lecteur dans sa lecture.»(2)***

Bourneuf et Ouellet ajoutent**:**

«***Le personnage de roman, comme celui de cinéma ou celui de théâtre, est indissociable de l'univers fictif auquel il appartient : hommes et choses. Il ne peut exister dans notre esprit. Comme une planète isolée : il lié à une constellation et par elle seule, il vit en nous avec toutes ses dimensions.***»**(3)**

C'est ainsi que, la technique de la peinture de personnages chez la plupart d'écrivains, suit un schéma selon lequel les personnages se divisent en trois types : les personnages principaux, les personnages secondaires, et le les comparasses ou marginaux. Bernanos a recours toujours aux personnages types. Ses œuvres se distinguent par l'existence d'un personnage central, ce personnage est toujours un prêtre ; soit le prêtre-saint, le prêtre-équilibré, le prêtre médiocre, et l'anti-prêtre. Les prêtres les plus distingués dans ses œuvres romanesques : l'abbé Pézeril, l'abbé Cénabre, le curé d'Ambricourt, le curé de Torcy, l'abbé Donissan, le curé de Fenouille,…etc. en effet l'existence d'un prêtre central dans les œuvres bernanosiens rappelle son enfance, son éducation religieuse et l'influence de sa mère chrétienne. Tout cela a aidé à former son âme sacerdotale. Nous commencerons notre analyse des personnages principaux dans ***« Journal d'un curé de campagne »*** par le personnage central dans ce roman, M. le curé d'Ambricourt, qui joue le rôle de héros ici. Le curé de Torcy, la comtesse, et la fille Chantal sont des personnages principaux qui jouent un grand rôle dans ce récit et constituent le fil fictif. Bernanos montre leurs portraits physiques et moraux en détail. D'autre part, le récit présente d'autres

---

(2) **Borgomano (Madeleine),** ***Onitsha de J.M.G. Leclézio***, Paris, Bertrand Lacoste, 1993. p.66.

(3) Bourneuf et Ouellet**,** ***L'univers du roman***, Paris, PUF, 1972, p.150.

une licence ès lettres et une licence en droit. De 1913 à 1914, il était directeur de ***l'Avant-garde*** de Normandie, hebdomadaire monarchiste à Rouen, où il a rencontré son épouse Jeanne Talbert d'Arc. De 1914 à 1918, il a participé à la première guerre mondiale, a été plusieurs fois blessé. Il s'est engagé dans le 6ème dragons. Il discutait des nuits entières avec un officier bonapartiste et passait son temps à couvrir d'une écriture indéchiffrable des cahiers d'écolier. En effet, il a vécu une vie difficile et instable en lisant des œuvres littéraires. De 1919 à 1926, il a travaillé comme inspecteur à la compagnie d'assurances ***« La Nationale »***. A cause de sa vie professionnelle, il vivait dans les hôtels, les trains, les gares, les cafés…etc. La période de 1926 à1938; pour lui la période la plus importante et en plus féconde. Il a produit plusieurs œuvres comme **:** ***Sous le soleil de Satan*** *en 1926*, ***Un Crime***, ***La Joie***, et ***Un mauvais rêve*** en 1935, ***Journal d'un curé de Campagne*** en 1936, ***Mouchette*** en 1937, ***La France contre les robots*** en 1948, ***Nous autres Français*** en 1939, ***Les Grands cimetières sous la lune*** en 1938, ***Monsieur Ouine*** en 1933. Il a aussi obtenu de nombreux prix comme le prix Femina, prix du roman en 1936. De 1938 à 1945, Bernanos et sa famille ont quitté la France pour l'Amérique de Sud. Et de 1945 à 1948, il est retourné en France, sur l'appel du Général de Gaulle. De 1947 et à 1948, il était parti pour Tunisie où il a rédigé un film ***Dialogues des Carmélites***, un drame qui a publié en 1949 après sa mort. En mars 1948, il est mort à l'hôpital américain de Neuilly où il a été hospitalisé à la suite de l'aggravation d'une maladie de foie. Peu de temps avant sa mort, il avait décidé de se consacrer à une vie de Jésus.

Après cette introduction nécessaire au lecteur francophone pour mieux comprendre la peinture des personnages principaux dans son roman important : ***Journal d'un curé de campagne,*** nous allons essayer de préciser les dimensions de cette peinture romanesque. En réalité, le personnage est un élément important dans la composition du roman. Il est le fil directeur du récit, car il en affirme la

La peinture des personnages principaux chez Georges Bernanos dans « Journal d 'un curé de campagne » (*)

Avant d'analyser les personnages principaux dans ce roman, nous allons jeter une lumière sur la vie de l'écrivain qui est considéré l'un des écrivains les plus importants et les plus célèbres au début de XXème siècle. Selon les œuvres consacrés à la vie de Georges Bernanos, surtout **«Bernanos lui-même d'Albert Béguin** et l'article de ***Paul Renard***, qui a été publié dans **le revu Europe**.», nous pouvons dire que Bernanos né le 20 février en 1888 à Paris, était fils d'un père tapissier-décorateur **:** Emile Bernanos. Sa mère, Hermance Moreau appartenait à une famille de paysans berrichons. En 1896, son père "Emile" a acheté une propriété à Fressin "Pas-de-Calais" où la famille de Bernanos passait ses vacances jusqu'en 1924, par conséquent, Bernanos a passé la grande partie de son enfance et sa jeunesse là-bas. La région de Fressin fournira le cadre de ses quatre romans**:** ***Sous le soleil de Satan, Journal d'un curé de campagne, Nouvelle Histoire de Mouchette, Monsieur Ouine.*** A ce propos il a dit **:**

« Ma famille Paternelle est de lointaine origine espagnole, mais française depuis le début du XVII ème siècle et fixée depuis Lorraine. La famille de ma mère est berrichonne. »([1])

De 1898 à 1901, il a achevé ses études chez les Jésuites, rue de Vaugirard. De 1901 à 1903, il était interne au petit Séminaire de Notre-Dame des Champs. De 1903 à 1904, il était au petit Séminaire de Bourges sous la direction des abbés Lagrange et Signargout. De 1904 à 1906, il était élève au collège Sainte-Marie, à Aire-sur-la-Lys, où il a achevé ses études secondaires. Il a lu Balzac, Zola, Barbey, Walter Scott, Hello, Drumont et les écrivains ***d'Action Française.*** De 1906 à 1913, il a étudié à la faculté de Droit et à l'institut catholique et a obtenu

(*) Elham Ali Essa Mahmoud

[1]) Bernanos (Jean-Loup), **« Bernanos »,** Paris, Plon, 1988, P.15.

Van Dijk, T. (1997). "Discourse as Structure and Process". Discourse Studies: A Multidisciplinary Introduction, volume 1. London and Thousand Oaks, New Delhi: SAGE Publications.

Vermeer, Hans J. (1987). What does it mean to translate? Indian Journal of Applied Linguistics.np.

Vermeer, Hans J. (1990). Quality in Translation - a social task, The CERA Lectures 1990. The CERA Chair for Translation, Communication and Cultures Katholieke Universiteit. Leuven, Belgium, June/July 1990.

Wellwath, G. E. (1981). Special Considerations in Drama Translation: In Translation Spectrum. Essays in Theory and Practice. Albany: State University of New York press.

Zaki, A. A. (1994). "Translating Shakespeare into Arabic". In between Languages and Cultures: Translation and Cross - Cultural Texts. Pittsburgh and London: University of Pittsburgh Press.

References:

Aboudeeb, Kamal (Trans) (2010). *Sonnetat William Sha*kespeare. Dubai: Dar El-Sada.

Burrow, Colin (2002). The Complete Sonnets and Poems. New York: Oxford University Press.

Coulthard, Malcolm (1994). Advances in Written Text Analysis. London: Taylor & Francis.

Enani, Mohammed (Trans) (2016). Sonnetat Shakespeare. Cairo: National Center for Translation.

Hawkes, T. (1972)."Metaphor". The critical Idiom. London: Methuen & Co..Larsen, Kenneth J (nd). Essays on Shakespeare's Sonnets. np.

Larson, Mildred L (1984). Meaning- based Translation. London: University Press of America.

Lefevre, Andre (ed) (1992). "Translation, History and Culture". A Sourcebook. London: Routledge.

Nida, E. A. (1964). "Towards A Science of Translation. With Special Reference to Principle and Procedures Involved in Bible Translating. Leiden: Brill.

Nord, Christiane (1997). "Translating as a purposeful activity": Functionalist Approaches Explained. UK: St. Jerome Publishing.

Paul, Rjinder (1997). The Sonnets. New Delhi: Rama Brothers.

Schulte, Rainer & John Biguenet, (eds) (1992). ."Theories of Translation". An Anthology of Essays from Dryden to Derrida. Chicago: University of Chicago Press.

Tawfeek, Badr (Trans) (1988). Sonnetat Shakespeare Al-Kamelah. Cairo: Akhbar Al-Youm Bookshop.

As the translations show, Tawfeek and Mansour translate the word "truth" as "الحقيقة" where they have translated it literally as it is without any changes without any seek to retain the intended meaning. Aboudeeb translates it as "حقائق" where he has rendered it literally and changed it from the singular to the plural form. Hence, this literal translation of the previous three translators distorts the intended meaning. Enani translates it as "طبع الإخلاص" where he has rendered it hermeneutically by adding his word "طبع" meaning "**nature**" according to Al-Mawrid Arabic-English Dictionary. Hence, the four translators have made every effort to render the word in adequate translations. Enani's is the most adequate translation as it fulfills the skopos intended where he properly overcomes the text-specific and cultural translation problems and, in return, maintains the inter-textual coherence between the source text and the translatum.

3- Conclusion:

Meaning is not words in itself but in relation to other words, that is, no meaning within the mere lexical item rather within the whole texture of words. English and Arabic words have not accurate equivalents in the other language and sometimes the meaning of these words in the two languages may correlate in specific contexts and may not correlate in others. Consequently, translating words to produce the apparent meaning is an "illusion" where equivalence is certainly farfetched. In this sense, it has been found that the translation of Enani is the adequate because he manages to fulfill the intended skopos by overcoming the linguistic, cultural, pragmatic and text-specific translation problems. In addition, translating the sonnets doesn’t depend on neither rendering the sole lexical item nor the context of the same sonnet but sometimes it further depends on the whole group of sonnets. Moreover, handling these problems require a good translator of well-acquaintance and experience in order to reach the proper meaning for the intended skopos i.e. the intended function of the translation in the target culture.

If from thy selfe, to store thou wouldst conuert: (Burrow, 2002, p. 409; S. 14, L: 9-12)

بدر:

لكني أستقي معرفتي من خلال عينيك ،

فهي النجوم الوفية التي أجمع منها معرفتي

حيث تزهر الحقيقة والجمال معا

لو أنك تحولت في حياتك عن اختزان نفسك **(Tawfeek, 1988, p. 30)**

منصور:

ولكنني أستمد المعارف من ضوء عيونك اللامعة

فهي كمثل النجوم الثوابت أقرأ فيها تلك الفنون

ففيها الحقيقة فيها الجمال وفيها ازدهار وفيها حياة

إذ أنت غيرت من نظرتك لتصبح خصبا بميلاد طفل **(Mansour, 2011, p. 71)**

كمال:

... فأنا بصار أجني معرفتي

من الق الأنجم في عينيك ، ومن آلاء أو آيات ،

في غورهما . وأرى أنك والحسن وكل حقائق هذا الكون ، وما أبصر أو لست ارى

تزدهرون إذا أقصيت العين عن النفس وخزنت بذور حياة . **(Aboudeeb, 2010, p. 135)**

عناني:

لكني من عينيك هنا أعرف كل الطالع

فهما نجمان من الأفلاك الثابتة وفيها أقرأ هذا الواقع:

أي إن جمال المرء وطبع الإخلاص سيزدهران

لو حولت مسارك عن ذاتك كي تبني ذخرا للإنسان **(Enani, 2016, p. 109)**

> beauty which are at present in the friend's possession. (p. 62)

The real problem here in translating this sonnet lies in the word "***truth***" which always means faithfulness "الإخلاص", especially in the phrase "***true love***" meaning "الحب المخلص" or "الحبيب المخلص" which describes here the beloved young boy. In the rest of the sonnets, it is obvious that the beloved boy will be accused of infidelity and some shortcomings, not specified by the poet, but denying his faithfulness. In the early poetry of Shakespeare, the association of beauty and truth is familiar as in his poem "*The Phoenix and the Turtle*". The full name is "*turtle dove*" which is an example of fidelity and faithfulness and this binomial differs with the Romanticists where Keats indicates that beauty is truth and truth is beauty, and this is the most important lesson anyone should learn. By the same token, Paul (1997) says:

> It is really fantastic that Shakespeare should identify truth and beauty with his friend, and think his friend to be an embodiment of the aggregate of truth and beauty in this world. His friend is in his eyes an epitome of truth and beauty. And did not the poet, John Keats, say two hundred years later: "*Beauty is Truth, Truth Beauty*". (p. 64)

Hence, translating such words represents text-specific and cultural translation problems according to the Skopos theory. The Arab translators under study transferred this word as follows:

But from thine eies my knowledge I deriue,
And constant stars in them I read such art
As truth and beautie shal together thriue

linguistic problem according to the skopos theory when being handled by the translators. Enani translates the phrase "***with selfe substantiall fewell***" as " بالشمع المنصهر بذات" where he has used the "explication" approach by adding the word "الشمع" meaning "candles" which is not stated openly in the source text. On the other hand, Mansour and Tawfeek translated the phrase respectively as " وقودا يغذي ذاتيتك" and "بوقود من صميم نفسك" where they adhere to the literal approach in their translation. Aboudeeb translates it as "بزيتك " which is closer to the intended meaning. In short, Enani's translation is in accordance with Larsen's (2014): "he nourishes his flame of life by burning up the substance of himself as fuel" (p. 34). In this sense, the four translators have done their best to present adequate translations especially that of Aboudeeb and Enani. It is obvious that Enani's is the most adequate translation as it fulfills the intended skopos by overcoming the linguistic translation problems, and thus, achieving the ineter-textual coherence or fidelity between the two texts.

Furthermore, Shakespeare in sonnet (14) explains that he somehow is conversant with astrology but not exercising future-telling. Owing to his limited knowledge of astrology, and by staring at the eyes of his beloved boy, this makes him able to find a fixed fact, ie. if his beloved doesn’t give existence to a child, he will extinguish both the beauty and the truth. By the same token, Paul (1997) argues:

> The poet is no astrologer predicting the future by watching the stars. The beautiful eyes of his friend are the stars by watching and studying which he can predict that truth and beauty would perish in this world if his friend were not to beget a son to embody and thus continue the truth and

أما و انت مشدود إلي ذات عينيك الوضاءتين ،

تغذي شعلة ضوئهما بوقود من صميم نفسك ، **(Tawfeek, 1988, p. 17)**

منصور:

ولكنك مختال فخور بنضرة أعينك اللامعة

تضيف لشعلتك الساطعة وقودا يغذي ذاتيتك **(Mansour, 2011, p. 45)**

كمال :

و لكن أراك نذرت لعينيك ، لامعتين كنجم المساء ،

هواك ، فصرت تغذي بزيتك شعلتك اللاهبه **(Aboudeeb, 2010, p. 132)**

عناني:

لكنك لا تعشق إلا لمعة عينيك كأنك خاطب وهج ضيائك

و تغذي أنوارك بالشمع المنصهر بذاتك **(Enani, 2016, p. 95)**

As seen above, Enani translates the word " contracted" as "خاطب" meaning "engaged or pledged in marriage" which is in agreement with Paul's (1997) explanation: "'contracted' means 'pledged' or 'committed' and the line: "contracted to thine own bright eyes" means "committed to the worship of your own beauty"(p. 36). Mansour translates it as "مختال فخور " where he has added two synonymous words for the sake of music only without any attention to the intended meaning. Tawfeek and Aboudeeb translate the word respectively as "مشدود إلي" and "نذرت" which are not adequate in this context. Hence, Enan's is the most adequate choice which is in accordance with Paul's (1997) paraphrase: "But you have pledged yourself to the beauty of your own bright eyes, and are maintaining the glory of your beauty with you own personal resources"(p. 36).

In line (6), there is a condensed hidden image of the molten wax because wax is the fuel used by candles in nourishing the light they send which represents a

probably ends up with a truncated message. Hence, the purpose of the study is to present a comparative analysis of rendering the lexical Items in four Arabic translations of the Shakespearean *Sonnets* in the light of Skopos theory: Badr Tawfeeq's (1988), Kamal Abou-Deeb's (2010), Tawfeeq Ali Mansour's (2011), and Mohammed Enani's (2016). The next part of the study is to be dedicated to explore how the mere lexical items such as cultural words, classical allusions, literary devices, historical references, Shakespeare's words of differnet vague senses and variant shades of meaning, different spelling of the same word in the different copies of the *Sonnets*, Shakespeare's coined expressions, etc. have been transferred in the four Arabic versions under study. The aim is show how the four translators provide solutions to overcome the linguistic, cultural and pragmatic translation problems in their endeavors to fulfill the Skopos intended.

2- The Analysis:

This sonnet under study is the first of seventheenth sonnets (1-17) which handle the necessity of reproduction where the poet advices the handsome boy to conquer his self-love or ego and perform his duty for nature and mankind by giving birth to somene looks like him for the sake of his eternity "in order to be able to perpetuate his name and his memory"(Paul, 1997, p. 35). In lines (5), the word "***contracted***" implies an engagment between two persons but here it is between the boy and himself. This represents a linguistic translation problemaccording to the Skopos theory. The four Arab translators transferred these lines as follows:

But thou contracted to thine owne bright eyes,

Feed'st thy lights flame with selfe substantiall fewell, (Burrow, 2002, p. 383;

S. 1, L: 5-6)

بدر:

specific images in a special context. When translating poetry, the translator should not commit to the number of words or measures as every language has its own distinct characteristics.In this perspective, commenting on Shakespeare's usage of allusions, Amel Amin-Zaki (1994) says:

> Shakespeare's frequent references to classical Greek and Roman figures, particularly the Pagan gods, present a distinct problem for the Arabic translator. Here the fear is not so much that an audience might be offended by the allusions, but that such allusions would be lost upon an Arab audience which has no cultural affinity to these characters and may be wholly unfamiliar with them. (p. 229)

The sonnets, for examples, like the case in any literary work, should include long introductions, explanatory annotations, and footnotes for the sake of the sonnet's understanding and appreciation. The language of Shakespeare is very special and the sonnets refer to events or circumstances of ancient centuries and grasping modern English can't be sufficient to understand it wholly. Shedding light on the use of footnotes, Nida (1964) says:

> One may be justified in retaining a more or less literal equivalent in the text, and explaining it in a footnote … basically, in a translated text footnotes have two principal functions: (1) to correct linguistic and cultural discrepancies … (2) to add information which may be generally useful in understanding the historical and cultural background of the document in question. (pp. 238-39)

Certainly, footnoting helps to compensate for the inevitable loss of meaning as long as the text is read not performed but in dramatic texts it became a useless method in plays in theatre, for example, when being performed and most

> were introduced to one, and would have to find a way of including that word in the language. (p. 82)

In this sense, words are not actions or events in themselves and their meaning is a result of conventions' employment. Words mean nothing in their own but mean everything by their usage. Translators, thus, should go beyond the mere use of lexical items in order to grasp the spirit of the source language. Schopenhauer refuses literalness where translators distort the intended meaning because of their "limited intellectual abilities" as they "always use the words only in the sense of the approximate equivalent in the mother tongue, and they always maintain those expressions and sentences peculiar to the mother tongue" (Schutle & Biguenet, 1992, p. 34). Schopenhauer also provides the solution by considering words as "signs" should not transaferred by "word-for-word rendering" but by "melting down" and "recasting" (Schutle & Biguenet, 1992, p. 35).

Appropriateness of the selection of words is the most important element to render words adequately, that is, "the selection of descriptive terms and other lexical items treated by participants as appropriate to, and hence indicative of, their understandings of the situation they are in"(Van Dijk, 1997, p. 99). The appropriate selection for words represents linguistic and cultural problems and in return pragmatic ones since differences and discrepancies between cultures could provoke more serious complications for the translator than do those in language structure". Most difficulty is translating the lexical items of Shakespeare, especially the poetic like the sonnets, where shades of meaning are pervasive in all his works which is an obstacle for any translator.

It should be noticed that poetry is measured by what is heard not what is written and accordingly the sound is more vital than the written letter. Words in poetry have rich life unlimited to their lexical denotations but exceeding to a more abundant life in their context. In short, all these beats used to produce

> Translating means comparing cultures. Translators interpret source-culture phenomena in the light of their own culture-specific knowledge of that culture. ... There can be no neutral standpoint for comparison. Everything we observe as being different from our own culture is, for us, specific to the other culture. The concepts of our own culture will thus be the touchstones for the perception of otherness. Further, our attention tends to focus on phenomena that are either different from our own culture (where we had expected similarity) or similar to our own culture (where difference had been expected). (p. 34)

The comparison between texts is of great importance as it gives the translator the ability to check for the accuracy of meaning by a careful comparison with the source text where some of the problems may be come to the surface such as something omitted, something added, a different meaning, a zero meaning, that is, the form used just doesn't communicate any meaning at all. In this sense, Lefevere, from the hand, presents the solution for rendering lexical items of no TL equivalents. He (1992) indicates that "if translators want to really translate items belonging to the original's Universe of Discourse that do not exist in their own, they will have to 'coin new expressions'" (p. 47). On the other hand, Hawkes (1972) offers another solution saying:

> Each culture obviously has words by means of which it can refer to the objects which confront it; hence the vocabulary of a language reflects faithfully the material aspects of its culture. A group of people who had never had the experience of seeing or hearing of a refrigerator would be compelled to invent or borrow a suitable word when they

> conforms to general expectations, and in order to behave in this community in accordance with general expectations unless one is prepared to bear the consequences of unaccepted behaviour. (p. 33)

By the same token, Nord (1997) sheds light on Vermeer's view concerning culture:

> Vermeer places special emphasis on the following features of the definition: its dynamic qualities (focusing on human action and behaviour), its comprehensiveness (conceiving culture as a complex system determining any human action or behaviour, including language) and the fact that it may be used as a starting point for a descriptive as well as explicative or prescriptive approach to culture-specificity. (p. 33)

Hence, the main concern should be spotted on the norms and conventions of a culture where any individual member of a society should be acquainted with the whole context of norms and conventions in order to be like everybody in his own society. That is, each cultural phenomenon is dictated to have a position in a complicated system of values where it is evaluated, and each individual,as a member, coordinates in a space-time system. If there is an acceptance, action across culture or communication across culture barriers should take into consideration cultural differences regarding communicative situations, evaluation and behavior. Hence, a culture-specific phenomenon should to be existing in a specific shape or function in only one of the two compared cultures. It does not mean that the phenomenon exists merely in that specific culture but the very phenomenon could be recognized in other cultures different from these two in question. Accordingly, translation is a mean of comparison between cultures in order to fulfill the skopos intended. In this sense,Nord (1997) argues:

"not every word in one language has an exact equivalent in another. Thus, not all concepts that are expressed through the words of one language are exactly the same as the ones that are expressed through the words of another. (Schutle & Biguenet, 1992, p. 32). Wentworth put the same idea in his "Essay on Translated Verse" (1685) quoted by Lefevere (1992) as follows:

> Words in one language elegantly used
> Will hardly in another be excused,
> And some that Rome admired in Caesar's Time
> May neither suit our Genius nor our Clime.
> Thé genuine Sense, intelligibly told,
> Shows a Translator both discreet and bold.
> Excursions are inexpiably bad,
> And 'tis much safer to leave out than add.
> Abstruse and mystic thoughts you must express
> With painful care but seeming easiness,
> For truth shines brightest through the plainest dress. (pp. 45-45)

The reason for such problems springs from the difference between cultures of the source and target languages. In other words, when two cultures have deep differences, for example, in beliefs, social organizations, cultural and scientific views, or morality agreat dealof words of the one language cannot be even remotely paralleled in the other. Hence, the difference between cultures "may either be cooperatively and tolerantly accepted, or give rise to misunderstanding and conflict, and even to dominance, exclusion and oppression of the less powerful" (Van Dijik, 1997, p. 21). Moreover, Functionalists view the concept of culture differently as a form of behavior. In this perspective, Nord (1997) indicates that:

> Culture is whatever one has to know, master or feel in order to judge whether or not a particular form of behaviour shown by members of a community in their various roles

1- Introduction:

Translation is not about words; it is about what words are about. Meaning is not words in itself but rather in relation to other words, that is, no meaning within the mere lexical item rather within the whole texture of words since "a text is a string of words and a writer has to encode the ideational meaning into, and the reader to decode the meaning from, words" (Coulthard, 1994, p. 9). Coulthard (1994) also sheds light on the problem saying:

> Problems arise because word meanings are not fully fixed; rather, words derive some of their meaning from the context in which they appear. Indeed, it is one of the fascinating features of texts that they can alter quite significantly the accepted (i.e. dictionary definition) meanings of words… Words are sometimes used in meanings not even recognized in any dictionary. (pp. 9-10)

In this sense, rendering lexical items is not easy as it seems especially with lexical items which have no exact equivalents in the target language. Humboldt proposes the problem as follows:

> It has repeatedly been observed and verified by both experience and research that no word in one language is completely equivalent to a word in another, if one disregards those expressions that designates purely physical objects... Each language expresses a concept somewhat differently, placing the nuance in each instance one step higher or lower on the ladder of perceptions. (Schutle & Biguenet, 1992, p. 55)

In his "*On Language and Words*", Schopenhauer's presents the problems indicating that there is no sameness between the single lexical items but meaning is produced in terms of their relation to each other. He points out that

Translating Lexical Items of Shakespeare's Sonnets in the Light of Skopos Theory (*)

Abstract:

Translating Shakespeare is an extremely challenging task because of the special nature and distinctive style of his language. The *Sonnets* has many unique characteristics that may obstacle translators from rendering the intended meaning into Arabic with high accuracy owing to its poetic nature. This is a functional-linguistic study that delves into the problems of rendering lexical items in four translations of two sonnets and how the four translators in question succeed in fulfilling the intended skopos and consequently overcome the lexical translation problems for the sake of obtaining the intended function of the translation in the target culture.

Key words: Shakespeare, *Sonnets*, Skopos Theory, Lexical Items.

ملخص البحث:

إن ترجمة شكسبير مهمة شاقة للغاية بسبب الطبيعة الخاصة والأسلوب المميز للغته. تتميز السونيتات بالعديد من الخصائص الفريدة التي قد تمنع المترجمين من ترجمة المعنى المقصود إلى اللغة العربية بدقة عالية بسبب طبيعتها الشعرية. هذه دراسة لغوية وظيفية تتعمق في مشاكل ترجمة المفردات المعجمية لأربع ترجمات خاصة بسونيتين وكيف نجح المترجمون الأربعة المعنيون في تحقيق الغرض المقصود وبالتالي التغلب على المشاكل المعجمية أثناء الترجمة أملاً في إدراك المهمة المقصودة للترجمة في الثقافة الهدف.

الكلمات المفتاحية: شكسبير، السونيتات، نظرية الغرض، المفردات المعجمية

(*) Abdelnasser Albogdady

c- 100 dollars (outside Egypt)

Copyrights is reserved to the faculty of Al-alsun – Luxor University

The researcher is not allowed to publish his paper in any other issue without a written permission from the journal after at least six months since the issue was printed

9- The research is sent by e-mail to the magazine, or delivered on a CD-ROM with Word Traditional Arabic15 for board and 12 for margins for Arabic-written materials. As for foreign-language materials, they should be written inTime New Roman 14 for board and 12 for margin.

TheJournalsize:

Top margin 2.5 Bottom margin 2.5

Right margin 2.5 Left margin 2.5

10- the journaldoes not have to deliver the researches back tothe authors whether published or not.

11. The fees paid by the researcher are for peer-review and printing. It has nothing to do with accepting the research for publication or not.

12. The journal may publish research on the Faculty's website, or by any other means it considers.

13- The researcher shall attach a brief CV WITH his research, including his personal data, his scientific degree, his activity, and his university.

14- The researcher gets a copy of the journal and 10 copies of his research with a publication acceptance letter if the search is accepted for publication.

15- Magazine Mail....

16- Deposit number 24379

17. ISSN 2682-2083

18- Publishing fees in the journal:

a- 20£ Egyptian pounds per page (members inside the faculty) within 25 pages for the paper , any extra pages , it will be 30£ Egyptian pounds per page

b- 40£ Egyptian pounds per page (outside the faculty) within 25 pages for the paper , any extra pages , it will be 50£ Egyptian pounds per page

c- 300 dollars per page within 25 pages for the paper , any extra pages , it will be 10 dollars per page

19- Arbitration , review fees and administrative expenses:

a- 400 Egyptian pounds (members inside the faculty)

b- 500 Egyptian pounds (outside the faculty)

Publication requirements:

1- Al-Alsun Journal for Languages and Humanities is a quarterly peer-reviewed international scientific journal, concerned with the publication of scientific researches in the field of literature, languages and humanities, according to the following rules:

2- Search has not been previously published.

3- It should be serious, sound, and scientifically valuable, and free from grammar, spelling, and typing errors.

4- Search pages should not exceed 40 pages in the journal size.

5- It should not to be part of a scientific dissertation: Master or PhD.

6. The research should include an approach, a preface, or an introduction; that indicates the purpose, form, and the methodology of the research.

7- The scientific material shall be scientifically documented according to the following system:

a- Printed Books

Author's name- Title of the book- Translator's or editor's name- Page number- Place of publishing- Edition number- Publishing country- Date of publishing.

b- Periodicals

Author's name- subject title- title of the periodical – Part or Issue number and year - Page number - Edition.

C-Manuscripts

Author's name- Book title- place of manuscript –manuscript's number - plate or page number.

8- Margins and references are indicated by sequential numbers in the body of the research, and are listed at the end of the search.

Title	Page

1- Abdelnasser Albogdady: Translating Lexical Items of Shakespeare's Sonnets in the Light of Skopos Theory	**1**
2- Elham Ali Essa Mahmoud: La peinture des personnages principaux chez Georges Bernanos dans « Journal d ’un curé de campagne »	**17**
3- Hani Ali Ahmed Hassan: Les aspects du pathos chez Emmanuel Macron, Marine Le Pen et François Fillon aux élections présidentielles 2017	**29**
4- Asmaa Salah: Fremdheitserfahrungen in der österreichischen Frauenexilliteratur	**49**

Faculty of Al_Alsun

Board of directors and editorial

prof: Mahmoud El Noby

Dean of the Faculty

prof.laila Youssef

Vice Dean for education and students affairs

Dr.Hossam Gayel

Editorial in chief

Dr. Asmaa Salsh

Editorial management

prof.Salah abo el Hassan Mekky	Professor in the Arabic Department
Dr. Rasha Farouk Mahmoud	Lecturer in the English Department
Dr.Shaymaa Ahmed Elsaghir	Lecturer in the German Department
Dr.Mohamed Hamza	Lecturer in the French Department
Dr. khalifa Hassan khalifa	Lecturer in the Italian Department

Editorial Secretary:

Randa Andrea Anwr

Designed by:_ prof. Ahmed gamal ahed

Luxor University
Al-Alson Faculty

Al-Alson Journal of Languages and Humanities

Vol.10 winter 2022
(December - January - February)